

الاسلام رحمة للعالمين في ضوء الأحاديث النبوية
(نحو معاملة النبي بين الناس والعالم)

رسالة ماجستير
مقدمة لإكمال الشروط المقررة لنيل درجة الماجستير



اعداد:

ثوية الاسلامية

١٥٠٠٠١٨٠١٨

قسم الدراسات الاسلامية
الدراسات العليا جامعة الاسلامية الحكومية والي سونجو

سمارنج

٢٠١٨

إقرار أصالة الرسالة

اعتمادا على أساس الأمانة والمسؤولية، أنا، ثوية الأسلمية برقم القيد ١٥٠٠٠١٨٠١٨ اقر أن موضوع الرسالة ومحتواه أصلي من المراجع المعتمدة.

١. كلها من إصدار نفسي ولم ينشر بأي شكل من الأشكال والأغراض من قبل.

٢. لا يتضمن الآراء من المتخصصين أو المادة نشرها الناشر أو كتبها الباحثون إلا أن تكون مراجعا ومصادرا لهذه الرسالة العلمية.

وفي المستقبل أستعد لقبول عقاب من قبل الدراسات العليا جامعة والسونجوالإسلامية الحكومية إذا وجد الكذب من هذا التصريح.

سمارنج، ٣١-٥-٢٠١٨

الباحث



ثوية الأسلمية

رقم القيد: ١٥٠٠٠١٨٠١٨

وافق أعضاء الممتحنين على مناقشة الرسالة لأخت:

إسم : ثوية الاسلمية

رقم : ١٥٠٠٠١٨٠١٨

دراسة : الدراسات الإسلامية

قسم : علوم الحديث

موضوع : الاسلام رحمة للعالمين في ضوء الأحاديث النبوية

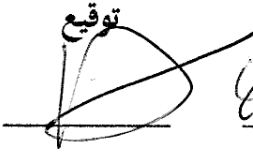
(نحو معاملة النبي بين الناس والعالم)

تم إعرضه في : ٥-٥-٢٠١٨ قد نجح في الإمتحان.

توقيع

تاريخ

الإسم



٤/٦/٢٠١٨

د. زهاد، الماجستير الحاج



٩/٦/٢٠١٨

رئيس /ممتحن

د. انعام الزاهدين، الماجستير الحاج



٧/٦-٢٠١٨

سكرتير /ممتحن

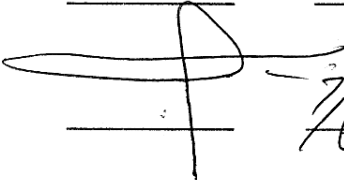
أ.د. عبد الفتاح ادريس، الماجستير الحاج



٩/٧/٢٠١٨

ممتحن

د. حسن أشعري علماني، الماجستير الحاج



٧/٦/٢٠١٨

مشرف /ممتحن

د. عبد الحّي، الماجستير الحاج

ممتحن

الدكتور فضلان مشفع معطي الماجستير الحاج
المدرس فى الدراسات العليا بجامعة والى سونجوالإسلامية الحكوميةسمارانج

بسم الله الرحمن الرحيم

موافقة الإشراف

يقدم المشرف أن هذه الرسالة التى كتبته:

الطالبة: ثوية الأسلمية،

رقم القيد: ١٥٠٠٠١٨٠١٨

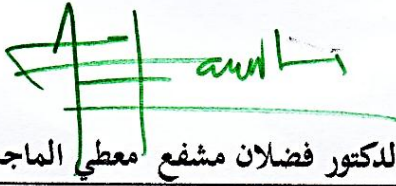
الموضوع: "الاسلام رحمة للعالمين فى ضوء الأحاديث النبوية

(نحو معاملة النبي بين الناس والعالم)"،

قد توفرت الشروط المطلوبة لنيل درجة الماجستير فى قسم الدراسات الإسلامية.

سمارانج، ٣١-٥-٢٠١٨

المشرف



الدكتور فضلان مشفع معطي الماجستير الحاج

الدكتور أحمد حسن أشعري علمائى، الماجستير الحاج
المدرس فى الدراسات العليا بجامعة والى سونجوالإسلامية الحكومية سمارانج

بسم الله الرحمن الرحيم

موافقة الإشراف

يقدم المشرف أن هذه الرسالة التى كتبته:

الطالبة: ثوية الأسلمية،

رقم القيد: ١٥٠٠٠١٨٠١٨،

الموضوع: "الاسلام رحمة للعالمين فى ضوء الأحاديث النبوية

(نحو معاملة النبي بين الناس والعالم)،

قد توفرت الشروط المطلوبة لنيل درجة الماجستير فى قسم الدراسات الإسلامية.

سمارانج، ٢٠١٨-٥-٣١

المشرف

الدكتور أحمد حسن أشعري علمائى، الماجستير الحاج

رقم التوظيف : ١٩٧١٠٤٠٢١٩٩٥٠٣١٠٠١

ملخص

جديد الأخبار الأسوء والمذهلة عملية الإرهاب في تفجير الانتحار التي وقعت في الاماكن المتعددة وانتشار الوسائل الرديئة لبنينا محمد ﷺ بصورة وصفة قبيحة، هذا يسبب الي تشويه صورة الاسلام بالترويج الى كونه دين عنف وقتال وقوة ومغالاة.

اكتشف في هذه الرسالة العلمية المكتبية مظهر الاسلام رحمة للعالمين بتطبيق صورة معاملة الرسول ﷺ، حسن خلقه، رحمته بالناس عموماً مسلمهم وكافرهم. فمن الأحسن، أن يليق سلوك المسلمين مطابقا بخلقية الرسول ﷺ الذي جاء الاسلام به.

أرسل الله سبحانه نبيه محمد ﷺ رحمة للعالمين، كان رسول الله ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد صارت الرحمة كاملة في حقه ودخل الجنة ونجا من النار، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق. وهو رحمة الله إلى العالمين بأسباب رسالته وطاعة أوامره، ينزل الغيث وينتفع العالم كله؛ الدواب والشجر والجن والإنس والحيوانات.

والحال بأن الاسلام دين الرحمة والسلام. والاسلام دين كامل والشامل لا يخاطب البدن فقط، وإنما يخاطب القلب والبدن. الإسلام هو الدين الذي جاء به النبي محمد المصطفى ﷺ و الشريعة التي ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية.

كلمات رئيسية: رحمة للعالمين، نبي الرحمة، معاملة الرسول ﷺ

Abstraction

The phenomenon of terrorism and suicide bombings that occurred in various places and the spreading of hatred directed in social media for the Prophet Muhammad in a bad stigma tarnished the image of Islam as a harsh, hateful religion, bloodshed and strength.

This scientific discussion written by the reseach library method, will reveal the definition of *Islam rahmatan lil'alam*. Islam seen from the self the bearer of Islam's message, reflected from the morality, behavior, attitude, stipulation of Prophet Muhammad SAW. So it is appropriate for followers of Islamic teachings to follow the behavior of the bearer of *Islam rahmatan lil'alam*.

Allah sent Prophet Muhammad SAW as a mercy for all beings, a mercy for those who believe in his message will get the glory in the world and the hereafter, the mercy of the unbelievers is delayed punishment and not hastened by disasters that befall or drown like the ancients.

In Reality, Islam is the religion full of mercy and peace. Islam is a complete and comprehensive religion that directed not only for physical need, but also for the soul. Islam is the religion that was brought by our Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) and the Shari'a, to seal the heavenly messages.

Abstraksi

Munculnya kembali fenomena terorisme dan bom bunuh diri yang terjadi di berbagai tempat serta penyebaran kebencian oleh beberapa oknum media sosial yang ditujukan kepada Nabi Muhammad SAW dalam stigma yang buruk mencoreng agama Islam. Hal ini menimbulkan citra Islam sebagai agama yang keras, penuh kebencian, pertumpahan darah dan kekuatan.

Pembahasan ilmiah dengan metode *library research* ini, akan mengungkap definisi Islam *rahmatan lil'alam*. Islam yang *rahmatan lil'alam* terlihat dari diri sang pembawa risalah Islam itu, tercermin dari akhlak, perilaku, sikap, ketetapan Nabi Muhammad SAW. Maka sepantasnyalah bagi pengikut ajaran Islam mengikuti perilaku sang pembawa risalah Islam yang *rahmatan lil'alam*.

Allah mengutus Nabi Muhammad SAW sebagai rahmat bagi semua makhluk, rahmat bagi orang yang percaya kepada risalahnya maka akan mendapat kemuliaan dunia dan akhirat, rahmat bagi orang kafir yaitu ditundanya hukuman dan tidak disegerakan bencana yang menimpa atau ditenggelamkan seperti umat terdahulu.

Namun pada hakikatnya Islam adalah agama kasih sayang dan penuh kedamaian. Islam sangat komprehensif membahas tidak hanya tentang jiwa, tetapi juga hati dan nurani. Islam yang dibawa oleh Nabi Muhammad SAW merupakan rahmat bagi seluruh alam, Islam sebagai *rahmatan lil'alam*.

الشعار

قال الله تعالى

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

(الأنبياء: ١٠٧)

وقال الرسول صلي الله عليه وسلم:

لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ

الإهداء

أهدي

هذا الجهد البسيط

لزوجي المحبوب الحاج سيف الامر الذي قد شجعني في كتابة هذه الرسالة

و لابي صالحين و نخصّ لأمي قارعة المحبوبة والمرحومة في الجنة

و لبنتي الحنونتين الصالحتين رحيل و رفعة

كلمة الشكر والتقدير

حمدا وشكرا لله الرحمن الرحيم على نعمه وفضله العظيم والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله وأصحابه أجمعين.

لقد انتهى الباحث كتابة هذه الرسالة بعون الله تعالى. وهذه هي الرسالة قدمها الباحث إلى قسم الدراسات العليا بجامعة والى سونجوالإسلامية الحكومية سمارنج رجاء أن يكون من المحاولات لنشر العلوم الإسلامية. فيصلح لى أن أشكر وأقدر إلى من يساعد الباحث دائما بأيدي المساعدة لأجل إكمال هذه الرسالة وأقدم الشكر خاصا إلى :

١. فضيلة الأستاذ الدكتور محبين كرئيس جامعة والى سونجوالإسلامية الحكومية سمارنج

٢. فضيلةالأستاذ الدكتور أحمد رفيق كمدير الدراسات العليا بجامعة والى سونجوالإسلامية الحكومية سمارنج.

٣. فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج فضلان مشفع معطياالمجستيركمشرف الباحث بملاحظته القيمة فى في هذه الرسالة

٤. فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج أحمد حسن أشعري علمائى الماجستيركمشرف الباحث بملاحظته القيمة فى في هذه الرسالة

٥. سائر فضائل السادات المدرسين بالدراسات العليا الذين قد علموا الباحث وأرشدوا إلى سبيل العلم والعرفان.

٦. زوج الباحث الحاج سيف الامر الذي قد ساعدني ورافقني بكل الجهد والصبر حتي تتم هذه الرسالة

٧. والدا الباحث أبي صالحين وأمّي قارعة فلهما أجزل الشكر والاحترام وكذلك أخوات الباحث الكبيرة خزيمة، حميدي، زبيدة، و نزهة النصيحا الذين منحوا الباحث كلّ العطف والتأييد والتشجيع والدعاء بالخير والنجاح.

٨. الزملاء الذين قد منحوا المساعدات والخدمات الغالية لإعطاء الدوافع لدي الباحث بكتابة هذه الرسالة. والأساتذ والأساتذات في مدرسة الأزهار BSB والذين ساعدوا إلى الباحث في إتمام كتابة هذه الرسالة.

فمّنّي جزيل الشكر وجزاهم الله أحسن الجزاء فإنه يجزى من يشاء بغير حساب وعسى أن تكون هذه الرسالة نافعة في الدّين والدّنيا وموافقا لأذهان من اطّلع فيه والحمد لله رب العالمين.

سمارنج، ٢٠-٤-٢٠١٨

ثوية الاسلامية

رقم القيد: ١٨٠١٨٠١٨٠٠٠١٥٠٠

محتويات الرسالة

أ	صفحة الموضوع
ب	موافقة المشرف
ج	صفحة التصريح
و	التلخيص
ط	الشعار
ي	الإهداء
ك	كلمة الشكر و التقدير
م	محتويات البحث

الباب الأول: المقدمة

١	أ. خلفيات البحث
٧	ب. مشكلات البحث
٧	ت. أهداف البحث
٧	ث. نظرية البحث
٢٠	ج. الدراسة السابقة
١٨	ح. منهج البحث

الباب الثاني : نظرية فهم الحديث النبوي " تعريفات و مفاهيم "

- أ. معني مصطلح "فهم الحديث" و منزلته في الاسلام..... ٢٣
- ب. منزلة الحديث في الاسلام..... ٢٧
- ت. نظرية فهم الحديث عند العلماء..... ٢٨

الباب الثالث : مفهوم مصطلح الاسلام رحمة للعالمين والاحاديث فيما تتأكد عنه

- أ. تعريفات مصطلح الاسلام رحمة للعالمين..... ٤٠
- ب. الدلائل القرآنية..... ٥٢
- ت. الدلائل النبوية..... ٥٤

الباب الرابع: شكل الاسلام رحمة للعالمين (دراسة تطبيق معاملة الرسول ﷺ)

- أ. حالة العرب قبل بعثة الرسول ﷺ..... ٦٢
- ب. خصائص الحضارات قبل الإسلام..... ٦٣
- ت. أقوال العلماء في تفسير الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ تأكيداً أن الرسول ﷺ بعث رحمة للعالمين..... ٦٩
- ث. صورة شكل الاسلام رحمة للعالمين(صورة تطبيق رحمة

النبي محمد ﷺ في معاملته)

- الأول : رحمته ﷺ بالمسلمين..... ٧٦

٩٠ الثاني : رحمته ﷺ بغير المسلمين

٩٤ الثالث : رحمته ﷺ نحو الحيوان و الكائنات

الباب الخامس : الاختتام

٩٨ أ. النتائج

١٠٠ ب. الاقتراح

المراجع

ترجمة الباحث

الباب الأول: المقدمة

أ. خلفية البحث

لا يخفى على كل ذي لب وعقل بأن الاسلام الحق هو دين الامن والامان والمحبة والسلام والتعايش السلمي بين كل طبقات المجتمع التي تعيش تحت راية الاسلام.^١ فإن الله عزّ وجلّ قد بعث رسول الإسلام ﷺ رحمة للإنسانية ورحمة للعالمين، فقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (الأنبياء: ١٠٧) ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا كُنْ لِّلنَّاسِ لَآ يَعْلَمُونَ (سبأ : ٢٨)، وقد أوضح ذلك في شخصه ﷺ وفي تعاملاته مع أصحابه وأعدائه على السواء؛ حتى إنه ﷺ صورة حقيقية لمظاهر القرآن.^٢

كثير من الأحاديث التي ذكرها الرسول ﷺ، والتي تصف رحمة ربّ العالمين، ومنها ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ".^٣ وقد أقسم الرسول ﷺ في حديث آخر قائلاً: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَضَعُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ إِلَّا عَلَى رَحِيمٍ". قالوا: يا رسول الله، كلنا يرحم. قال: "لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ؛ يَرْحَمُ النَّاسَ كَافَّةً".^٤ فالمسلم يرحم الناس كافة، أطفالاً

^١ سلطان حميد الجسمي، "الاسلام دين المحبة والرحمة والسلام" <http://www.albayan.ae/1.1877564>

^٢Quraish shihab, "Tafsir al Misbah"; Lentera hati, Jakarta 2005. Jilid 4 h.520

^٣البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾ ٧١١٥، واللفظ له، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (٢٧٥١)، وابن ماجه (١٨٩)، وأحمد (٩١٨٤)، وأبو يعلى (٦٤٢٢)، وفي رواية: (غلبت) بدلاً من (سبقت). البخاري: كتاب بدء الخلق (٣٠٢٢)، وابن حبان: (٦١٢٤)

^٤ البيهقي: شعب الإيمان ١١٠٦٠

ونساءً وشيوخًا، مسلمين وغير مسلمين. وقال أيضًا ﷺ: "ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ". وكلمة "مَنْ" تشمل كل مَنْ في الأرض. وهكذا هي الرحمة في مجتمع المسلمين، تلك القيمة الأخلاقية العملية التي تُعَبِّرُ عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان، بل هي رحمة تتجاوز الإنسان بمختلف أجناسه وأديانه إلى الحيوان الأعجم، إلى الدواب والأنعام، وإلى الطير والحشرات.!

وجديد الأخبار الأسواء والمذهلة عملية الأفلام ونشرتها في أمركا: INNOCENCE OF MUSLIM ، وكذا طباعة الجريدة ونشرتها في باريس فرنسا: لبنينا محمد صلى الله عليه وسلم بصورة وصفة قبيحة، مثل الإرهاب (تفجير انتحاري) الذي وضع جميع بدنه بالرصاصات والصواريخ. فكل هذا بسبب استظهار المسلمين وعرضهم لدينهم غير صالحة مثل عملية الإرهابية وعملية العنف والحركة لمعارض الدولة بدعو تطبيق الشريعة.

أدلى مارتين هنريكسن النائب عن حزب الشعب الدانمركي، بتصريح نشرته صحيفته (بيرلنسكةيتدته) وبثه هنريكسن على موقعه الإلكتروني ، والذي قال فيه (إن الإسلام منذ بداياته كان عبارة عن شبكة إرهابية) ووصف المسلمين المنحدرين من جذور دانمركية بأنهم أناس (ساقطون أخلاقياً، إلى مستوي صعب وصفه، وأنهم يخونون جذورهم وإرثهم الحضاري باعترافهم الإسلام) وأكد هنريكسن أنه لن يتراجع عن هذه التصريحات، . ولم يكن هنريكسن الوحيد الذي

وصف المسلمين بهذه الأوصاف البذيئة بل سبقها نائبة من نفس الحزب تدعى (لويسة فيفرش) التي وصفت المسلمين بأنهم "غدة سرطانية".^٦ ومنذ التفجير الشهير المفتعل الذي حصل في أميركا عام ٢٠٠١م، والولايات المتحدة الأميركية بخاصة ودول الغرب بعامة توجهان التهم إلى المسلمين وتنعتانه بالارهاب، والإسلام ليس ديناً إرهابياً على الإطلاق، لأن الإرهاب لا دين له، وأكبر دليل على أن الإسلام دين الرأفة والرحمة وليس دين الإرهاب هو قول الله تعالى لرسوله الكريم: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ^٧

صدر كتاب باسم "نبي الخراب" Prophet Of Doom - بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - للمؤلف كريك ونن Craig Winn الذي وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بقاطع طريق استعمل - حسب زعمه - العنف والغدر للوصول إلى الحكم والسلطة، وكان أيضاً حسب زعم المؤلف شاذاً جنسياً! والكتاب حقق مبيعات خيالية!^٨

أعلنت صحيفة (يولانديس بوستن) ، في سبتمبر ٢٠٠٥ عن مسابقة في الكاريكاتير، وتم اختيار اثني عشر كاريكاتيراً كلها تسيء إلى رسول الله - صلى

^٦ محمد مسعد ياقوت، "نبي الرحمة"، دار الخراز. جدة، ٢٠٠٩. ص ١٢

^٧ النحل: ١٢٥

^٨ محمد مسعد ياقوت، المصدر نفسه. ص ١١

الله عليه وسلم- ، وتصدر احداها رسماً مزعوماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يضع على رأسه عمامة على شكل قبلة شديدة الانفجار. والجريدة أصرت على النشر، ورفضت الاعتذار⁹

قال الشيخ الطيب: "أما الحرب في الإسلام فهي ضرورة، واستثناء يُلجأ إليه حين لا يكون منه بُدُّ هذه هي نصيحة نبي الإسلام "لَا تَتَمَنَّوْا الْقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْتَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ"¹⁰ وليست الحرب في الإسلام هجوميّة، بل دفاعيّة.¹¹ كيف يكون الإسلام دين إرهاب وهو الذي حرّم كسر غصن شجرة من غير ضرورة، فإذا كانت رحمته على هذا الشكل في النبات، فكيف تكون بالإنسان الذي حرّم قتله والاعتداء عليه وإيذائه وأمر بإعانة الضعيف والمريض واغاثة الملهوف والرفاة بالشيوخ والنساء والأطفال.

إن تلك العصابات التي تظهر الفساد، تجعل الخوف على جميع الناس ظاهرة أو باطنا،¹² تنتهك الحرمات، وتتسبب بخراب ممتلكات للناس وأرزاقهم وتفجر السيّارات حاصدة الأرواح والشهداء هي ليست من الإسلام في شيء، بل هي حثالة مجرمة ذات غايات دنيئة، والاسلام منها براء، لأن الإسلام لا يدعو قط إلى إرهاب العباد، أو تشويه صورة الجهاد التي أمر الاسلام بها صوناً

⁹<http://internasional.kompas.com/read/2012/09/20/08542766/Karikatur.Nabi.Liga.Arab.serukan.aksi.damai>

¹⁰ رواه البخاري رقم ٢٨٠٤

¹¹ أ.د. أحمد الطيب، "كلمة فضيلة الإمام الأكبر لمؤتمر الإنعزالعالمى للسلام"، Magazine.azhar.eg ص.

١٧٦٠ رمضان ١٤٣٨ هـ - يونيو ٢٠١٧ م

¹² Fatah Wibisono, " Jihad dan Terorisme, Jurnal Tarjih, Volume :9 Dhulhijjah 1427 H, 2007 M. h.110

لعقيدة المسلمين. وأي جهاد هذا الذي يدعو لقتل الآمنين والأبرياء ويعمل على
زعزعة الأمن والاستقرار هنا وهناك من دول العالم؟

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «أيما رجل
أمن رجلاً على دمه فقتله فقد برئت من القاتل ذمة الله وإن كان المقتول كافراً؟»
أم يقل رسول الله عليه الصلاة والسلام ينبّه أصحابه قبل خروجهم لقتال
أعدائهم بأن لا يقتلوا النساء والشيوخ والأطفال وأن لا يقطعوا الأشجار أو
يهدموا الصوامع، بل أوجب عليهم مقاتلة من يقاتلهم فحسب دون التعرّض
بالإيذاء لأي إنسان آمن بريء. ١٣٠

أول هذا الاصطلاح الاسلام رحمة للعالمين طرحها ابن القيم الجوزي في
تفسيره اية وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (الأنبياء: ١٠٧) وفيها على التقدير
وجهان : أحدها عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته ، اما اتبعه فنالوا بها
كرامة الدنيا والاخرة. الوجه الثاني ان الإسلام رحمة لكل احد اى للعالمين لكن
المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها الدنيا وأخرى والكفار ردوها فلم يخرج
بذلك عن ان يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها.^{١٤}

الآن، كان بلاد اندونيسيا مشهورا باسم البلاد الارهابي لأن من يقتل
ويدمر الشعب آمن بريء، والمقتول ليس الكافرالحربي، ويفسد الاماكن العامة.
هم فعلوا تلك الاعمال الدنيئة باسم الإسلام وهو بذلك يعتبر أشد مكرراً من

^{١٣} خليل برهومي، الإسلام-دين-الرحمة-وليس-الإرهاب/ <http://www.aliwaa.com/muslims/>

2017/02/ 27

^{١٤} ابن القيم الجوزي في تفسيره، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٤٨ ، ص ٣٦٤-٣٦٥

اليهود ومن أعداء الدين لأنه يحارب تحت ستار الإسلام والاسلام منه برىء لأنه دين يدعو إلى المحبة والوئام والسلام لا إلى القتل والتدمير والإرهاب.^{١٥}

فبتلك المسألة أرى الخلاصة هي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يريد أن يرى على الأرض، صورة من صور القسوة، والتعذيب، ولا يرغب أن يبقى بين الناس أحد يقوم بتصرف يخلو من الرحمة، أياً كان هذا التصرف، ومع أي مخلوق كان. ويمكن أن نقول بتعبير معاصر إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسعى لإصدار تشريع ينص على وجوب خلو الأرض من كل تصرف يتناقض مع الرحمة، بكل صورها ومظاهرها، وفي كل ميادين الحياة. فالباحث تريد أن تحلل حقيقة معني رحمة للعالمين لقوله ﷺ " ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة، وأخرج مسلم."

تصورات تطبيق الاسلام بعيدا عن رحمة للعالمين

- بناءً على خلفية البحث، فكشف الباحث عن تصورات تطبيق الاسلام بعيدا عن رحمة للعالمين نذكر بعضها:
- أ) كثرة العنف والقسوة باسم الدين التي حدثت أخيرا في أنحاء العالم وخاصة في بلا اندونيسيا
- ب) شبهة الجاحدين من المستشرقين بتكذيب الرسول ﷺ

¹⁵Jamal Ma'mur Asmani, "Rekonstruksi Teologi Radikalisme di Indonesia, menuju Islam Rahmatan Lil alamin", Jurnal Wahana Akademika, Vol.4 No.1, April 2017. h.11

ت) وجود انحراف حقيقة صورة الاسلام القسوة والتسلط وعدم التسامح
فصاردين صارم الارهاب لايقبل الفرق في الرأي و التوجه في أعمال
الشرعية

ث) كثرة نوع الارهابي ظهرت تحت ضوء لواء دين الاسلام لعدم فهم
الاسلام و حقيقته.

ج) لم يوجد صورة تشكيل فهم الاسلام رحمة للعالمين حقيقة

ح) ظهور الحركة او الافكار، هم ادعوا أفكارهم علي أسس فهم الاسلام
رحمة للعالمين

ب. مشكلات البحث

بناءً على خلفية البحث والمشاكل المذكورة. يعين الباحث خلالالبحث
المسائل منها:

١. ما هي الاسلام رحمة للعالمين وحقيقتها استدلالاً بالأحاديث النبوية؟
٢. كيف صورة معاملة الرسول كني الرحمة للعالمين فيتلك الأحاديث
النبوية؟

ت. أهداف البحث

وفقاً لتحديد المسائل المذكورة، تستهدف هذا البحث منها:

١. معرفة فهم الاسلام رحمة للعالمين وحقيقتها مصلحة للمسلمين خاصة
والعالم عامة
٢. معرفة تطبيق معاملة الرسول ﷺ وصورها في حياته بين الناس كني الرحمة

ث. نظرية البحث

يبدأ الباحث في هذا البحث بإيضاح التعريفات عما تتعلق بموضوع البحث "فهم الاسلام رحمة للعالمينوصورها في ضوء الاحاديث النبوية، (تطبيق معاملة الرسول)" مما يلي:

١. فهم الاسلام

جاء دين الاسلام منذ الاف سنة، فالاسلام دين الرحمة والسلام ، فلا اكراه لمن أراد دخوله. والإسلام دين كامل والشامل لا يخاطب البدن فقط، وإنما يخاطب القلب والبدن، بل عنايته بالقلب أبلغ وأعظم من عنايته بالبدن؛ لأن القلب أصل لأعمال البدن، فأعمال البدن تابعة لما قام بالقلب. كما أن الإسلام يأمر ويرغب أن تُشجَّل الدنيا مزرعة للآخرة مع عدم نسيان أن يأخذ المرء بنصيبه من الدنيا. والآخرة فيها النعيم المقيم الذي لا ينفد لمن أطاع الله في الدنيا، وعمل لما بعد الموت. وهذه حقيقة مهمة دعا إليها الإسلام وبينها غاية البيان، فالحياة الآخرة أكمل من الحياة الدنيا، وهي الحياة الخالدة التي لا موت فيها، والناس فيها إما مُنْعَمُونَ نعيمًا لا ينقطع، أو مُعَذَّبُونَ عذابًا عظيمًا . أهمية الإسلام هي محاولة الأفعال المملوكة ثم استمر منها وجود التحول الاجتماعي. للإسلام آمال رافعة لتنمية الشعوب وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إيمانًا بالله.^{١٦}

¹⁶Muhammad Harfin Zuhdi, "Visi Islam Rahmatan Lil 'Alamin: Dialektika Islam Dan Peradaban", Akademika Jurnal Pemikiran Islam, Vol. XVII. No.2 Juli – Desember 2011, Lampung. h.10

وإن الناظر في تعاليم الإسلام يجدها تحقق المقصود من خلقهم وهو عبادته سبحانه وحده، كما أنها تحقق مصالح العباد. فمن رحمة الله بخلقه أن شرع لهم ما فيه صلاحهم، وحرم عليهم ما فيه هلاكهم، فليس هناك ما يفيض إلى مصلحة راجحة إلا وأمره، وليس هناك ما يفيض إلى مفسدة راجحة إلا ونهى عنه. فتعاليم الإسلام مبنية على الرحمة والعدل، وتحقيق الألفة بين الناس، وتطهير النفوس، والوصول بهم إلى ما يسعدهم، وما يحصلون به منافعهم في الدنيا والآخرة.^{١٧}

^{١٧} أحمد بن محمد بن الصادق النجار، "الإسلام دين رحمة وعدل"، س. ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م، ص ٧

٢. رحمة للعالمين

اننا لن نستطيع نستوعب مفهوم الرحمة الا بالرجوع أولا الى المصدر الرئيسى الذي كوّن هذا المفهوم ، وهو القرآن الكريم- دستور المسلمين وهو مصادر التشريع - أن كل اسور فيه -أثناء السورة التوبة- قد صدرت بالبسملة، وألحق البسملة صفتا (الرحمن الرحيم) وليس يخفى علي أحد على أن تصدير كل السور بختين الصفتين أمر دلالة على أن أهمية الرحمة في تشريع الاسلام، ولا يخفى على أحد أيضا التقارب بين معنى الرحمن و الرحيم، والعلماء لهم تفصيلات كثيرة، و آراء متعددة في الفرق بين اللفظين.^{١٩}

هذا هو الإسلام الذي قدمه الأنبياء منذ آدم عليه السلام، ثم عزّ الأساس وأكمّله نبينا إبراهيم عليه السلام. هذا هو الإسلام الذي يجلب رحمة للعالمين الذي هو رحمة إلى جميع العالم، ليس فقط للمسلمين ولكن أيضا لغير المسلمين وإلى جميع الكائنات الحيات في هذا العالم.^{٢٠}

لقد انفردت صفة الرحمة في القرآن الكريم بالصدارة، وبفارق كبير عن أي صفة أخلاقية أخرى، فبينما تكررت صفة الرحمة على صيغة فعل الماضي "رحم" اربع مرات، وأما على صيغة "رحمة" تسعة وسبعين مرات يشتمل المعنى على الودة والتودد والحب.^{٢١} بمشتقاتها ثلاثمئة وخمس عشرة

^{١٩} ابن حجر: فتح الباري ١٣/٣٥٨-٣٥٩

^{٢٠} Dato' Seri Abdullah Hj. Ahmad Badawi, "Islam Sebagai 'Rahmatan Lil 'Alamin", An International Jurnal Hadlari: Volume Edisi khusus 2008, Universiti Kebangsaan Malaysia. h. 2

^{٢١} محمد فؤاد عبد الباقي، "المعجم المفهرس لفضل القرآن"، دار الفكر؛ مصر: ١٩٩٢. ص. ٣٨٧

مرة، جاءت صفة الصدق جاءت مائة وخمسا وأربعين مرة، وجاءت صفة الكرم اثنتين و أربعين مرة، وجاءت صفة الأمانة أربعين مرة، وجاءت صفة الوفاء تسعا وعشرين مرة.^{٢٢} فبينما كثير من الأحاديث التي ذكرها الرسول ﷺ، والتي تصف رحمة رب العالمين، ومنها ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ"^{٢٣}

٣. الاحاديث

الاحاديث يعني ما ورد في الاحاديث النبوية عن صفة الرحمة للعالمين حقيقتها وصورها. وأعين في كتب السنة لأن قد تكلم كثير من العلماء علي درجة الصحيح لكتب الاحديث.السنة هي المنهج النبوي المفصل في تعليم الاسلام وتطبيقه وتربية الامة عليها . ويتمثل في ذلك اقواله وافعاله وتقريرته والسنة هي المصدر الاساسي للاسلام ومنبع العن والالهام والحكم والاحكام بعد القرآن الكريم. فالقرآن هو دستور الذي تحوي الاصول والقواعد الاساسية في الاسلام. عقائده وعبادته وأخلاقه ومعاملته زادابه وسنة هي البيان النظري والتطبيق العملي في ذلك كله.^{٢٤}

^{٢٢} الاستاذ الدكتور الراغب السرجاني، " الرحمة في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم، س. ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م،

^{٢٣} أنظر الي كتاب البخاري

^{٢٤} " السنة النبوية والقراءة النصية عند ابن الحزم " Ahmad Tajuddin Arafat, Teosofia: Indonesian Journal of Islamic Mysticism, Vol, 6, No. 1, 2017. h.55

يقول الامام الطباري^{٢٥} رحمه الله في تفسير الآية: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^{٢٦} : "قضي سبحانه أنه بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل عليهم الأنابة و التوبة، وهذا من الله تعالى وذكره- استعطاف للمعرضين عنه الى الاقبال اليه بالتوبة^{٢٧}. فاذا أفضنا الي كل ما سبق علي أن الله عز وجل وضع الهدف من الرسالة والبعثة بأن رسول الله ﷺ رحمة للعالمين فقط، وذلك حين قال : وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾^{٢٨}. اذا أضفنا الي ما سبق، أدركنا علي أن كل أفعال و أقوال رسول الله ﷺ ما هي الا ترسيخ لمعنى الرحمة، وما هي التطبيق فريد لهذا الخلق العظيم في كل كلمة من كلماته رسول الله ﷺ، وفي كل حركة من حركاته.

إن رسول الله ﷺ ما بعث الا لهذا الامر، كما تشير الاية - بل إن الطباري رحمه الله يرجح على إن هذه الرحمة تشمل المسلمين والكافرين، فرحمته لجميع العالم مؤمنهم و كافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالايمان به و بالعمل بما جاء من عند الله - الجنة. و أما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالامام المكذبة رسلها من

^{٢٥} أبو جعفر محمد أبن جرير: الطباري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان اماماً في فنون كثيرة، منها التفسير و الحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، ومن أشهر مؤلفاته : تاريخ الملوك و الرسل، توفي سنة ٣١٠هـ، وفيات الأعيان

١٩٤/٤

^{٢٦} الانعام : ٥٤

^{٢٧} الطباري : جميع البيان عن تأويل أي القرآن ١٤٥/٥

^{٢٨} الأنبياء : ١٠٧

قبله.^{٢٩} فيقول رسول الله ﷺ: ("كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة")^{٣٠}. وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ)^{٣١}

٤. معاملة الرسول

لا تكفي مجلدات الكبيرة و لا الاسفار العظيمة للحديث في معاملة الرسول ﷺ عن رحمته بالمسلمين وغير المسلمين. ولتقدير مدي عظمت رحمته بالمسلمين يكفي أن نذكر أن الذي شهد له بعظم هذه الرحمة ليس عن عاصره أو من سمع عنه فقط، بل شهد بها رب العزة تبارك وتعالى، وجعل هذه الشهادة محفوظة في القرآن العظيم: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيَّهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيَّكُمْ بِأَلَمُؤْمِنِينَ رَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨^{٣٢}. فرحمة الرسول ﷺ بالمسلمين واسعة بل واسعة جدا، فمنها رحمته بالضعفاء، بالمخطئين، بالأمة في جانب العبادات، رحمته بعموم الأمة و رحمته بالمسلمين عند الحياة وبعد موته. وسبحث هذا الباب فيما بعد.

وأما أساس معاملة الرسول ﷺ لغير المسلمين يتمثل في قول الله عزَّ وجلَّ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ

^{٢٩} الطباري : جميع البيان عن تأويل أي القرآن ٩٩/٩

^{٣٠} البخاري : كتاب التيمم (٣٢٨)، ومسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١)

^{٣١} البخاري : كتاب الادب، باب رحمة الناس والبهائم (٥٦٦٧)، أبو داود (٥٢١٨)، الترمذي (١٩١١)

^{٣٢} التوبة : ١٢٨

الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ
وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾

البر والقسط مطلوبان من المسلم تجاه كلِّ الناس، ما لم يقفوا في وجهه ويضطهدوا أهله. ولأهل الكتاب من بين غير المسلمين منزلة خاصة في المعاملة، فالقرآن ينهى عن محادلتهم إلا بالحسنى ويبيح مؤاكلتهم والأكل من ذبائحهم ومصاهرتهم، وهذا هو أصل التسامح. ولأهل الذمة في دار الإسلام حقُّ الحماية من كلِّ عدوان خارجي، ومن كلِّ ظلم داخلي. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه أحمد في مسنده). (الله عزل وجل): «مَن ظلم معاهدًا، أو انتقصه حقًّا، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه البيهقي وأبوداود.^{٣٤} ويقول عل وجل): «مَن آذى ذمِّيًّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» (رواه الخطيب بإسناد حسن

وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم: لأهل نجران أنه لا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر. (رواه الطبراني)^{٣٥}. ودماء أهل الذمة وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم معصومة باتفاق المسلمين، وقتلهم حرام بالإجماع: «مَن قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ریحها لیوجد من مسيرة أربعین عامًا»^{٣٦} «وقال صلى الله عليه وسلم»: «إنَّ الله یعذب الذین یعذبون

^{٣٣} الممتحنة: ٨-٩

^{٣٤} في المسند لأمام أحمد

^{٣٥} في الأوسط بإسناد حسن

^{٣٦} فيض القدير ١٥٣/٦

الناس في الدنيا^{٣٧}. ويحمي الإسلام حرية حق الاعتقاد، فلكلّ ذي دين دينه ومذهبه: لا إكراه في الدين^{٣٨}.

وقد اشتمل عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران، أنّ لهم حوار الله وذمة رسول الله على أموالهم وملّتهم وبيعهم. وصان الإسلام لغير المسلمين معابدهم وشعائهم، وكل ما يطلبه الإسلام من غير المسلمين أن يراعوا مشاعر المسلمين. يقول المفكر الفرنسي المعروف غوستاف لوبون^{٣٩}: "إنّ مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة للغاية"، ويقول روبرتسن^{٤٠}: "إنّ المسلمين وحدهم جمعوا بين الغيرة لدينهم، وروح التسامح نحو أتباع الديانات الأخرى". ولأهل الذمة الحقّ في تولّي وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية، إذا تحققت فيهم شروط الكفاية والأمانة والإخلاص.

وتتجلّى سماحة الإسلام في معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب يهودًا كانوا أو نصارى، فقد كان صلى الله عليه

^{٣٧} السنن الكبرى للبيهقي [٢٠٥/٩]

^{٣٨} البقرة من الآية: ٢٥٦

^{٣٩} هو طبيب ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" و"سر تقدم الأمم" و"روح الاجتماع" الذي كان إنجازة الأول. هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. لم يسر غوستاف لوبون على نهج معظم مؤرخي أوروبا، حيث اعتقد بوجود فضل للحضارة الإسلامية على العالم الغربي.

^{٤٠} ويليام روبرتسون سميث William Robertson Smith (1846 – 1894) مستشرق إسكتلندي وعالم في العهد القديم وأستاذ الإلهيات وقس كنيسة اسكتلندا الحرة. كان من محرري الموسوعة البريطانية وهو معروف بكتابه دين الساميين^[٢] الذي يعتبر نصاً أساسياً في مقارنة الأديان

وسلم يزورهم ويكرمهم ويحَنُّ إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد يهوديًّا، وعرض عليه الإسلام فأسلم، فخرج وهو يقول : «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار» «رواه البخاري. ومَرَّتْ به صلى الله عليه وسلم جنازة، فوقف لها، فقليل له: إِنَّهَا جَنَازَةُ يَهُودِي، فقال عليه الصلاة والسلام: «أليست نفسًا» «رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم وإن كان كافرًا ليس دونها حجاب» (رواه أحمد في مسنده. وفي يوم الفتح المبين، حين مَكَّنَ اللهُ رسوله الكريم من رقاب مَنْ آذوه وسعوا لاغتياله، وقف أمامهم وقال: «لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطُّلقاء» «هكذا بمنتهى البساطة ينسى الإساءة، ويتجاوز عَمَّنْ دَبَّرُوا أبشع المؤامرات لسفك دمه صلى الله عليه وسلم، ودون أي شرط.

وحين رأى صلى الله عليه وسلم حمزة وقد بُقِرَتْ بطنه، ومَثَّلَ به أسوأ تمثيل هو وبعض الصحابة، بكى وغضب وعزم على أن ينتقم ومَثَّلَ بسبعين منهم إن مكَّنه الله منهم، فنزلت الآية الكريمة: ﴿إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۚ﴾^{٤١} فآثر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الصبر الجميل، وعفوا عمَّا سلف من تمثيل بقتلاهم، فما كان للمؤمنين أن ينزلوا إلى تلك الهوة العميقة

^{٤١} النَّحْل من الآية: ١٢٦

من جرائم الحقد الأسود، ولا أن يجرم عدوهم إلى مثل هذه الميادين الدونية من التعامل، ولو في الحرب^{٤٢}.

ج. الدراسة السابقة للبحث

يجد الباحث عدة المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع التي يمكن إستفادة منها، وهي كالتالى:

١. الاسلام رحمة للعالمين علي نظر كياهي الحاج هاشم مزادي

لمحمد مأمون رشيد

ذكر المؤلف في هذا البحث علي أن الاسلام رحمة للعالمين شامل وكذلك حصرية، جاء الاسلام دين السلام والقيم والحنيف وليس دين العنف. أكد كياهي الحاج هاشم مزادي علي أن فنتشاسيلا ليس دين ولكنه مازالت أحسن وأتم المبادئ الوطنية تراعى على حقوق المسلمين وغيرهم. هذا البحث مقصور علي منظور كياهي الحاج هاشم مزادي فقط، مع أن الضرورة غير قاصرة علي ذلك. فنتيجة البحث وهو من صلح وكمل دينه فصلح أعماله نحو الله وسائر المخلوق. ومن فسد معاملته نحو المخلوقات مع أنه صالح نحو الله- كما ادعي نفسه- هذا كاذب بالدين.

^{٤٢}شيرين علي، <https://ar.beta.islamway.net/article>

٢. دعوة الاسلام رحمة للعالمين (دراسة التسامح في الدين في سورة الكافرون) لزين الدين.

شرح الباحث في المقدمة تفسير سورة يس وطريقة الدعوة علي سبيل التسامح في الدين حتي يثير الي أحوال حيات المجتمع سكينه. تناول هذا البحث مفهوم الدعوة علي أسس مفهوم الاسلام رحمة للعالمين. واطهر الباحث الدراسة علي التسامح في الدين. هذا البحث قد تناول الكثير من مفهوم الدعوة ولكن الحالة الإستثنائية المواجهة نحو المجتمع ليس فقط في جانب الدعوة.

٣. مفهوم الاسلام رحمة للعالمين في المنهج الدراسية الاسلامية لصفيا ماس أيو.

تناول هذا البحث مفهوم مفهوم الاسلام رحمة للعالمين خصوصا في المنهج الدراسية الاسلامية " و تطبيقاتها. قد أوضح الباحث عن مفهوم هذاالمفهوم إيضاها واسعا مع تطبيقاتها في المنهج الدراسية الاسلامية للمجتمع الإندونيسي في جانب التعليم.ولكن هذا البحث مقصورة فيه. مع أن الضرورة يشمل علي جميع الناحية.

ذكر الباحث علي أن غرض الخاص لهمية التربية والتعليم هو مسلم كافة. ليتناول هذه الأغراض باستخدام منهج علي أسلوب الاسلام رحمة للعالمين. استخدم هذه النظرية بوسائل أخرى من ناحية الانسانية و المؤسسات. فتنفيذ هذه المناهج يحث المتعلمين عليحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

ح. منهج البحث

أن منهج البحث هو الطريق العلمي لنيل المعلومات بأهداف و منافع معينة.^{٤٣} والخطوة المستخدمة في هذا البحث هو منهج البحث المكتبي بتجميع المعلومات والبيانات المحتاجة من المكتبة المتعلقة بمسألة البحث. والطريقة المستخدمة لتجميع المعلومات هي التوثيق بتعلم الكتب و المقالات المتعلقة بالموضوع و المقابلة المباشرة نحو الصادرينبالة التسجيل ثم بعد ذلك عرضها و استنتاجها. بناءً على هذا، سيسلك الباحث إجمالاً على المناهج التالية:

أ. طريقة جمع البيانات

هذه الرسالة هي بحثة الفكر الاسلامي، ثم يتم جمع البيانات من خلال البحث في المكتبة التاريخ او فكر الاسلام و الاحاديث و البحث فيه في المكتبة (library research)، أي عن طريق جمع وتستمد هذه المواد البحثية اللازمة من الاحاديث النبوية.

استخدم الباحث في هذه الدراسة المصادر الأولية في شكل كتاب "الرحمة في حياة الرسول ﷺ" للدكتور راغب السرجاني^{٤٤}. بالإضافة إلى ذلك، أيد الباحث هذه الرسالة من مصادر

^{٤٣} سوجيونو، "طرق البحث النوعي"، الفاييتا؛ باندونج، ٢٠٠٩م، ص. ٢

^{٤٤} الأستاذ الدكتور راغب السرجاني: وُلِدَ عام ١٩٦٤م بمصر، وتخرّج في كلية الطب جامعة القاهرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٨٨م، أتم حفظ القرآن الكريم عام ١٩٩١م. ثم نال درجة الماجستير عام ١٩٩٢م من جامعة القاهرة بتقدير امتياز، ثم الدكتوراه بإشراف مشترك بين مصر وأمريكا عام ١٩٩٨م (في جراحة المسالك البولية والكلى). - أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة. - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. - عضو الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح. - رئيس مجلس إدارة مركز الحضارة للدراسات التاريخية بالقاهرة. - صاحب ف فكرة موقع قصة الإسلام و المشرف عليه (أكبر موقع للتاريخ

ثانوية مشتقة من كتبهما، فضلا عن الكتب الأخرى التي تدعم مناقشة المواد المتعلقة بهذه الرسالة.

ب. طريقة معالجة البيانات

في أسلوب معالجة البيانات، والكاتب يستخدم الأسلوب :

أ). الأسلوب الاستدلالية هي طريقة المناقشة التي تستند إلى فكرة ذات طابع عام، لتلخيص ذلك في شعور خاص^{٤٥}.

ب). الطريقة النسبية هي الطريقة المستخدمة للحصول على النتيجة من قبل الباحثين للعوامل المعينة تتعلق بالحالات أو الظواهر. ويتم التحقيق فيها ومقارنتها مع غيرها من العوامل^{٤٦}.

ج) أسلوب تخريج الاحاديث، أي طريقة بحث المتن و السند ما يتعلق بالحديث. كيف حال المتن و أسانيدھا بنوع الطرق حتي عرفنا درجة الحديث.

د) الأسلوب التحليلية، هي طريقة تحليل الاحاديث ما يتعلق بالبحث حتي تستنبط الجوهر والاستنباط من الحديث.

ج. شكل البحث

لتسهيل البحث والفهم وتحليل القضايا التي سيتم بحثها، ثم يواصل كتابة منهجية شكلية على النحو التالي :

الإسلامي - www.islamstory.com (باحث ومفكر إسلامي، وله اهتمام خاص بالتاريخ الإسلامي). - صَدَرَ لَهُ
حتى الآن ٥١ كتاباً في التاريخ والفكر الإسلامي

^{٤٥} سوترسنو هادي، "ميتودولوجي البحوث" ؛ يوجياكارتا: اندي أندي أوفسيت، ١٩٨٦م، ص ٤٢

^{٤٦} نونج مهاجر، "طرق البحث النوعي"، يوجياكارتا، ١٩٩٢م، ص. ٧٥

المبحث الأول : تتضمن المقدمة : خلفية البحث وتحديد
البحث وأهداف البحث وأهميات ومنافع البحث والدراسات السابقة
ومناهج البحث ونظام البحث. يضع الباحث الفصل الأول من المقدمة
التي تشرح التقديمات

المبحث الثاني: سيكشف الباحث الباحث عن نظرية تعريفات
و مفاهيم فهم الحديث النبوي. يضع الباحث في الفصل الثاني يشتمل على
تعريفات مصطلح " الحديث " و منزلته في الاسلام، و تعريفات تحليل
مصطلح "فهم الحديث"، و تعريف نظرية فهم الحديث عند العلماء من
النظريات.

المبحث الثالث :شرح الباحث الأحاديثما يتعلق
بالموضوع مفهوما مصطلح الاسلام رحمة للعالمين والاحاديث فيما تتأكد
عنه .وسيشرح ويخرج الباحث في الفصل الثالث الأحاديث المشار اليه
يشتمل على تعريفات مصطلح الاسلام رحمة للعالمين والاحاديث
تتأكد عن الاسلام رحمة للعالمين من تطبيق معاملة الرسول كني الرحمة
في الاحاديث النبوية.

المبحث الرابع :وهو جوهر البحث عن تحليل فهم الاسلام
رحمة للعالمين بتطبيق معاملة الرسول استدلالا بالاحاديث، فشرح فيه
معاملة الرسول موضوعيا تفصيليا باستخدام الاحاديث المتعلقة و السيرة
النبوية. وتشمل : الاسلام وظواهرها في زمان الرسول و المتأخرة، البيئة
المعاصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، رحمته صلى الله عليه وسلم

بالمسلمين. ورحمته صلى الله عليه وسلم بغير المسلمين ورحمته بسائر المخلوقات، أقوال العلماء في تفسير الآية "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"، نقطة فهم الاسلام رحمة للعالمين الصحيحة، تصوير صورتها على شكل البنية . ويضع الباحث الفصل الرابع من تحليل فهم الاسلام رحمة للعالمين بتطبيق معاملة الرسول.

المبحث الخامس يشتمل على النتائج و الاقتراحات و الإختتام ويذكر بعده المراجع و المصادر. ويضع الباحث الفصل الخامس الاختتام من آخر تأليف الرسالة في هذا البحث. وملخص نتيجة البحوث كلها، فضلا عن توصيات الباحث المقبلة لدراسة جديدة في بحث الاسلام رحمة للعالمين. ثم يتكون قسم أخير البحي من القائمة والمراجع والملاحق والسيرة الذاتية للباحث.

الباب الثاني : نظرية فهم الحديث النبوي " تعريفات و مفاهيم "

أ. معني مصطلح "فهم الحديث"

(فهم) يقال: فهمت الشيء : أي عَقَلْتُهُ وعرفته ، وفهمت فلاناً
وأفهمته، ورجلٌ فهمٌ : سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم، وتفهمت المعنى :إذا
تَكَلَّفْتَ فهمه^١

فالفهم معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهماً وفهماً وفهامة . وأفهمه الأمر
وفهمه إياه جعله يفهمه واستفهمه سأله أن يفهمه^٢ .

والمراد بالفهم هنا الفقه : ففي اللسان : الفقه العلم بالشيء والفهم له .
يقال أُوتِيَ فلان فقهاً فيه أي فهمه تأويله «(اللهم فقهه في الدين^٣ : » فقال
لابن عباس الدين أي فهماً فيه ودعا النبي .ومعناه فاستجاب الله دعاءه وكان
من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى^٤

وقد اختلف أهل الاصطلاح في حد الحديث وتعيينه ، ونحن نحكي في
هذاالباب ملخص القول فيه عندهم ، وإن كانت أكثر كتب المصطلح تخلو من
هذا الباب ، فالرامهرمزي^٥ (لم يذكره في " المحدث الفاصل " وهو أول من
صنف في هذا الفن فيما بلغنا ، ولا الحاكم في " علوم الحديث)^٦ ، وأبو نعيم

^١ تهذيب اللغة لأبي منصور الحروري: ٣٣٥/ ٦

^٢ لسان العرب لابن منظور : ٣٤٨١/ ٥

^٣ أخرجه البخاري - كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء: ٤١/ ١ - ١٤٢

^٤ لسان العرب : ٣٤٥٠/ ٥

^٥ القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي المتوفى سنة (٣٦٠) للهجرة

^٦ وكتابه هو الثاني ، والحاكم هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) للهجرة

الأصبهاني في مستخرجه على الحاكم)^٧ (، والخطيب البغدادي في " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) "^٨ (وابن كثير) ١ (في " اختصار علوم الحديث " وغيرها من كتب الاصطلاح التي يطول ذكرها وتتبعها.

ومنتهى ما تدور عليه ألفاظهم في هذا الباب أربعة أسماء : الحديث ، والخبر ، والأثر ، والسنة ، ومرادهم منها تختلف وتتفق ، إلا أن الجمهور من المحدثين يرون أن هذه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، الثلاثة مترادفة ويعنون بها : ما أضيف إلى النبي وما أضيف إلى الصحابي أو التابعي^٩.

قال السيوطي في " تدريب الراوي "^{١٠} : يقال أثرت الحديث : بمعنى رويته ، ويسمى المحدث أثرياً نسبة للأثر .

وقال العراقي الحافظ في أول ألفيته :

" يقول راجي ربه المقتدر عبد الرحمن بن الحسين الأثري " فالأثري عنده بمعنى المحدث ، وقد صرح بذلك فقال : فهو على هذا مرادف الخبرا وشهروا ردف الحديث والأثر^{١١}

^٧ زاد على " علوم الحديث " أشياء ، وكانت وفاته سنة (٤٣٠) للهجرة

^٨ وله في المصطلح كتاب آخر هو " الكفاية في علم الرواية " ، ويكنى أبا بكر ، أحمد بن علي بن ثابت المتوفى

سنة (٤٦٣) للهجرة

^٩ عبد السلام محمد علوش ، " علم زوائد الحديث دراسة ومنهج ومصنفات " ، ص ٢٠

^{١٠} تدريب الراوي " شرح " التقريب " للنووي

^{١١} هو البيت الثاني عشر من ألفيته

وكذا أطلق ابن حجر الأثر على الحديث ، في تسمية كتابه في المصطلح "نخبة الفكر في شرح مصطلح أهل الأثر " يعني أهل الحديث ، فيكون قد تابع شيخه الحافظ العراقي على ذلك.

والنووي كان قد سبقهما لذلك وقال : هو المذهب المختار الذي قال المحدثون وغيرهم من السلف وبعض الخلف^{١٢}. وقال أبو البقاء الكفوي في " الكليات ^{١٣} الحديث : هو اسم من التحديث ، وهو ويجمع على " أحاديث " ، الأخبار ، ثم سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي على خلاف القياس . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض فتاويه : الحديث النبوي هو عند الإطلاق بعد النبوة ، من قوله وفعله وإقراره ، فإن سنته ثبتت ينصرف إلى ما حدث به عنه من هذه الوجوه الثلاثة...

ثم قال : والمقصود ان حديث النبي ﷺ : إذا أطلق دخل فيه ما قاله بعد النبوة ، وذكر ما فعله ، فإن أفعاله التي أقر عليها حجة ، لاسيما إذا أمرنا أن نتبعها كقوله "صلوا كما رأيتموني أصلي"^{١٤} (وقوله " لتأخذوا عني مناسككم"^{١٥} . وإقراره لعائشة على اللعب بالبنات،^{١٦} وإقراره في الأعياد على مثل مثل غناء الجاريتين،^{١٧} ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد.^{١٨}

^{١٢} انظر " منهج ذوي النظر " ص ٨

^{١٣} ص ١٥٢

^{١٤} متفق عليه عند الشيخين

^{١٥} متفق عليه

^{١٦} الحاشية ٢/٢

^{١٧} انظر " الكواكب الدري " للكرمانى ١٢/١

^{١٨} متفق عليه عند الشيخين

قال : فهذا كله من مسمى الحديث ، وهو المقصود بعلم الحديث ، فإنه إنما يطلب ما يستدل به على الدين ، وذلك يكون بقوله أو فعله أو إقراره ، وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل نبوته ، وبعض السيرة قبل النبوة ، مثل تحنثه بغار حراء ،^{١٩} ومثل حسن سيرته لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال ، كقول خديجة له " كلا والله ، لا يخزيك الله ، أنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق"^{٢٠}

نتوقف التعريف من السنة أو الحديث هو ما أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ (مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ)^{٢١} والمراد بالتقرير: ما فُعِلَ بفعلٍ أَوْ قِيلَ بقَوْلٍ بِخَصْرَتِهِ (أَوْ أُخْبِرَ عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُنَكَّرْ عَلَيْهِ)^{٢٢} .

وعلى هذا يكون معنى مصطلح فهم الحديث هو معرفة النبي محمد ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وفهمها وفقهها ومعرفة مدلولاتها وما يؤخذ منها من أحكام فقهية، ومعرفة مراتب هذه الأحكام من وجوب وندب وكراهة وغير ذلك، ووضع كل نص في مكانه المناسب وذلك من خلال التأمل والتعقل العميق وفق ضوابط معينة للوصول إلى الفهم الصحيح للسنة النبوية الشريفة.

^{١٩} والتحنث هو التبعيد ، وكان ذلك في أول الإسلام قبل نزول الوحي

^{٢٠} هو في البخاري من كتاب نزول الوحي رقم ٢٧

^{٢١} الدكتور أحمد عمر هاشم، "قواعد لأصول الحديث" ، بالقاهرة س ١٤١٤ هـ ، ص ٢٥

^{٢٢} استيتة عبد الحميد (الأستاذ بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر)، " الوجيز

في مصطلح الحديث ورجاله" ، دار الكتب المصرية ١٩٩٦ م ، ص ٦

ب. منزلة الحديث في الاسلام

قد بعث الله - عزوجل - نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأمره بتبليغه إلى الناس كافة^{٢٣}، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]

إن أزمة المسلمين الأولى في هذا العصر هي أزمة فكر، وأوضح ما تتمثل فيه أزمة الفكر هذه هي أزمة فهم السنة والتعامل معها، وخصوصاً من بعض تيارات الصحوة الإسلامية، التي تنزو إليها الأبصار وتناط بها الآمال، وتشرب إليها أعناق الأمة في المشارق والمغارب، فكثير اما أتى هؤلاء من جهة سوء فهمهم للسنة المطهرة. لذلك، فإنه إذا وقف المسلم على أحاديث الرسول وأراد أن يتعبد لله بها

كان لا بد قبل العمل بها أن يدرك ويفهم أموراً تُعد ضوابط لحسن فهمها وحسن العمل بها، حتى يكون فهمه ما يشير إلى ما يتعرض له علم النبوة، سديداً، وأخذه بها رشيداً. وقد روي عن الرسول وميراث الرسالة وهي معاول ثلاثة لهدم السنة على أيدي الغلاة، والمبطلين، والجهال^{٢٤}. وذلك فيما رواه

^{٢٣} جمال بن محمد السيد "ابن القيم الجوزية و جهوده في خدمة السنة"، موقع مكتبة المدينة الرقمية ،

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ص ٣٥٢

^{٢٤} نادر نمر وادي، في بحثه بعنوان "ضوابط فهم السنة عند الامام الشافعي"، ماجستير في الحديث الشريف وعلومه

محاضر في قسم الدراسات الإسلامية جامعة الأقصى - غزة

البيهقي وغيره عن النبي أنه قال: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"^{٢٥}

نص الإمام الشافعي في "الرسالة" على أن السنة منزلة كالقرآن، محتجا بقول الله تعالى: "وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا" ٣٤ (سورة الأحزاب: ٣٤) وقال أن الحكمة المذكورة في القرآن هي السنة، فقال: "كل ما سن رسول الله مما ليس فيه كتاب وفيما كتبنا في كتابنا من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على أن الحكمة سنة رسول الله."^{٢٦}

وقال أيضا في باب فرض طاعة الرسول في قوله تعالى: من يطع الرسول فقد أطاع الله (سورة النساء: ٨٠) قال: "وكل فريضة فرضها الله تعالى في كتابه كالحج، والصلاة، والزكاة، لولا بيان الرسول ما كنا نعرف كيف نأتيها، ولا كان يمكننا أداء شيء من العبادات، وإذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة، كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله."^{٢٧}

ت. نظرية فهم الحديث عند العلماء

لو نتكلم عن طريقة بحث الحديث، فمن الضروري ليس فقط نحتاج فهم انتقادات السند يعني النقد الخارجي وانتقادات المتن النقد الداخلي فقط،

^{٢٥} أخرجه البيهقي في السنن الكبرى - كتاب الشهادات - باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل .

209/10، وهو صحيح: مشكاة المصابيح: ٢٤٨

^{٢٦} الرسالة للشافعي: ٣٢/١

^{٢٧} البحر المحيط في أصول الفقه: ٢٣٧/٣

ولكن أيضا فهم محتوى الحديث.^{٢٨} ففهم الحديث مجموعة متنوعة من المراجع، وهناك ما هو متفق عليه والجدال فيه.

وقد جمع علماء الحديث القواعد على شكل مفاهيم معاني الحديث لاستنفاع عليها الباحثون في الحديث و علومه شاملا. و في عصرنا الحاضر، أصبح ذلك المفهوم ينمو نموا كثيرا باستخدام أنواع مقارنة العلوم كالاقتصادية والإنسانية مثل اللغة، والتفسير، والتاريخ، والتاريخ الاجتماعي، وأسباب الورد، وعلوم النفسية والطبية، والأنثروبولوجية، كلها على وجه سياق الكلام. وهذا يعني أن حديث النبي لا يطلق معناه على وجه النصية فقط، ولكن بسياق الكلام.^{٢٩} ويزر النهج الاجتماعي من وجهة نظر الإنسان حمله إلى هذا السلوك. أما النهج الأنثروبولوجية إيلاء الاهتمام لتشكيل أنماط السلوك على قيمة احتضان في الحياة العامة.^{٣٠}

يلخص بعض طريقة فهم الحديث النبوى على الاجمال يعني التعيين بموضوع البحث، البحث حسب ألفاظ الأحاديث المتعلقة. ثم جمع الأحاديث على موضوع واحد. ثم النقد على مراتب الأحاديث من صحيحها و حسنها و

^{٢٨} أمي سنبلة، "نقد الحديث"، مالانج، مكتبة الجامعة للصحافة؛ ٢٠١١، ص ٩٤

^{٢٩} ن.م الرماضاني في بحثه "نظرية فهم الحديث وعلاقته بفهم حديث الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (ISIS)"،

المكتبة الكترونيك بجامعة الاسلامية الحكومة سورابايا؛ ٢٠١٦، ص ٣٥

^{٣٠} سيد عقيل منور، "اسباب الورد؛ دراسة نقد حديث النبي؛ النهج الاجتماعي-التاريخي-التاريخي"، فؤستاكا

فيلاجار؛ يوغياكارتا، ٢٠٠١. ص ٢٦-٢٧

ضعيفها. والأخير على طريقة جمع الأحاديث في حطة واحدة شاملة و كاملة و تلخيص مفهوم الأحاديث.^{٣١}

كما ذكر يوسف القرضاوي^{٣٢} في كتابه هناك خصائص السنة النبوية لاستخدام فهم الحديث او السنة شاملاً^{٣٣}، نذكر منها:

السنة منهج الشمولي، اذا كان منهج القرآني منهج شاملاً كما قال الله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) (النحل : ٨٩)، فان منهج السنة يسير في اطار منهج القرآن، فإنه مبين له. فهو مهج يتميز (شمول) لحياة الانسان كلها، طولاً و عرضاً و عمقاً.

منهج المتوازن وهو منهج يتميز بالتوازن، وهو يتميز بين الروح والجسم، بين العقل والقلب بين الدنيا والاخرة، بين النظر والعمل، بين الغيب والشهادة، بين الحرية والمسؤولية، بين الفردية والاجتماعية، بين الاتباع والابتداع.

منهج تكاملي وهو كذلك منهج (تكاملي) يتكامل فيه الايمان مع المعرفة ، أو الوحي مع العقل ليكون منها نور على نور كما قال في القرآن. تتكامل فيه القوة مع الحق، أو السلطان مع القرآن، او الدولة مع الدعوة.

³¹ Dr. H. A. Hasan Asy'ari Ulama'i, "Metode tematik memahami hadits Nabi SAW", LPPM UIN Walisongo, Semarang, 2010. h.85

³² يوسف عبد الله القرضاوي: رجل دين مصري، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. ولد في قرية صفط

تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر، حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة،

³³ يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠، ص ٢٥

منهج واقعي والسنة كذلك منهج واقعي لا يتعامل مع الناس على أنهم ملائكة ذو أجنحة، بل علي أنهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق، لهم غرائزهم وشهواتهم، و لهم ضروراتهم و حاجاتهم.

منهج ميسر أنه يتميز ايضا باليسر والسهولة والسماحة، وهذا من ثمار واقعيته. انه يسير في ضوء منهج القرآن الذي أعلن ان الله يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ز أنه ما جعل في عباده من حرج. كمن حذر النبي صلى الله عليه وسلم التنطع و الغلو في الدين.

بناء على هذه الخصائص يجب أن يكون هناك شيء يمكن تجنبه ومن بينها: تحريف الغالين، انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.^{٣٤} ومن هنا ينبغي لمن يتعامل مع السنة او الحديث، ان يثبت بعدة امور تعتبر ضوابط لحسن فهم السنة^{٣٥}، نذكرها :

(١) فهم السنة في ضوء القرآن الكريم

من الواجب، لكي تفهم السنة فهما صحيحا، بعيدا عن التحريف والانتحال وسوء التحويل، ان تفهم في ضوء القرآن الكريم، وفي دائرة توجيهاتي الربانية، المقطوع صدقها اذا اخبرت، و عدلها اذا احكمت. فالقرآن روح الوجود الاسلامي واساسي بنيانه، ومثابة الدستور الاصلى الذي ترجع اليها كا القوانين في الاسلام وهو ابوها. والسنة شارحة هذا دستور ومفصلة، فهي البيان النظرى

^{٣٤} مصلحة، "نظرية فهم الحديث و تعريف النهاية"؛ المكتبة الكترونيك بجامعة الاسلامية الحكومة سورابايا؛ ٢٠١٧،

^{٣٥} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠ ص ١١١

والتطبيق العملي للقرآن. ومن كان للبيان ان يناقض المبين ولا للفرع ان يناقض الاصل. فالبيان النبوي يدور ابدًا في ذلك الكتاب العزيز لا يتخطاه.^{٣٦}

فالمثال حديث الغرائق مردود ومرفوض بمناف القرآن: أَفَرَأَيْتُمْ أَلَلَّتْ وَالْعُرَىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ۖ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الدَّكُّ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۖ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۖ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۖ ﴿٢٣﴾ (النجم: ١٩-٢٣) .

كيف يعقل ان يدخل في سياق هذا الانكار والتنديد بالاصنام كلمات تمتدحهن، وتقول: "تلك الغرائق العلاء"، وان شفاعتهن لترتجي؟!^{٣٧}

٢) جمع الاحاديث الواردة في الموضوع الواحد
أن تجمع الاحاديث الواردة في الموضوع الواحد، بحيث أن تجمع متشابهها الى محكمها، ويحمل مطلقها الى مقيدها، ويفسر عامها بخاصها. ولذلك يتضح المعنى المراد منها ولا يضرب بعضها ببعضها.

واذا كان من المقرر ان السنة تفسيرا للقرآن، وتبينه، فأولى و أولى أن يراعي:الجمع الحديث الصحيح في الموضوع الواحد، أن يحمل متشابهها الى محكمها،وتخصص عامها و تقيد اطلاقه.^{٣٨} كما ورد عن حديث اسبال الازار

^{٣٦} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠ ص ١١٣

^{٣٧} انظر في "ابطال اسطور الغرائق" البحث العميق الذي كتبه العلامة محمدالصادق عرجون في كتابه (محمد رسول

الله) تحت عنوان (قصة الغرائق اكدوبة بلهاء متزندقة)؛ طبعة دار القلم، دمشق، ج٢ : ١٥٥

^{٣٨} سوريادي "نتعامل مع السنة النبوية"....، ص ١٤٥

:تشديد الوعيد عليه، وهو ما استند اليه كثير من الشباب المتحمس في شدة الانكار على من لم يقصر ثوبه الي ما فوق الكعبين. حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ خُرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ^{٣٩}

ولو رجعوا الى مجموع الاحاديث المتصلة بهذه القضية، وردوا بعضها على بعض على نظرية مقاصد الاسلام شاملة، لعرفوا مقاصد الاحاديث من المقام. خففوا من غلوائهم ولم يضيّقوا علي الناس في امور الذي وسّع الله عليهم فيه.

(٣) الجمع أو الترجيح بين مختلف الحديث

الاصل في النصوص الشرعية الثابتة: الا تتعارض؛ لأن الحق لا يعارض بالحق. واذا افترض وجود التعارض، فانما هو في ظاهر الامر لا في الحقيقة والواقع. ووكان علينا ان نزيل هذا التعارض المدعي. واذا أمكن ازالة التعارض والجمع بين النصين، بدون تمحل واعتساف بحيث يعمل بكل منهما فهو أولى م اللجوء الى الترجيح بينهما، لأن الترجيح يعني اهمال احد النصين وتقجيم الآخر عليه.

^{٣٩} من كتاب صحيح مسلم - كتاب الإيمان - حديث رقم ١٨٣

فالجمع مقدم على الترجيح. التوفيق بين الاحاديث الصحيحة التي تتعارض ظواهرها وتختلف لأول وهلة معاني متونها، والجمع بين بعضها الي بعض، ووضع كل منها في موضع الصحيح، بحيث تأتلف ولا تختلف تتكامل ولا تتعارض.^{٤٠}

كمثال حديث حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي نَبْهَانُ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا.^{٤١}

هذا معارضة بحديث عن عائشة رضي الله عنها أخبرني الربيع بن سليمان بن داود قال: حدثنا إسحاق بن بكر قال: حدثني أبي ، عن عمرو ، عن ابن شهاب ، عن عروة قالت عائشة : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون^{٤٢}

^{٤٠} أغوس سوريادي "مقدمة في دراسة السنة"، فوستاكا ستيا؛ باندونج: ٢٠٠٧، ص ١٧٨

^{٤١} أنظر في سنن أبي داود "في كتاب اللباس" ٤١١٢، ص ٦٤

^{٤٢} الحديث متفق عليه، رواه الشيخان ظن وغيرهما بالفاظ مختلفة، أنظر اللؤلؤ والمرجان (٥١٣)

قال القرطبي: قد استدل بعض العلماء علي هذا الحديث علي أن المرأة يجوز لها أن تطلع من الرجل على ما يجوز للرجل أن يطلعها من المرأة، كالرأس ومعلقة القرط، واما العورة فلا.^{٤٣}

(٤) فهم الاحاديث في ضوء اسبابها وملايستها ومقاصدها
يعني النظر فيما بنى من الاحاديث على اسباب خاصة أو ارتبط بعلة معينة، منصوص عليها في الحديث او الميئبظه منه. أو مفهومة من الواقع الذي سيق فيه الحديث.

ومما لا يخفى علمائنا، قد ذكروا على أن مما يعين في فهم القرآن اسباب نزوله حتى لا يقع فيه الغلاة كالخارج^{٤٤}. فاذا كانت مطلوبة كانت اسباب الورد للحديث أشد طلبا.

كما ورد الحديث عن تحريم سفير المرأة: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسافر امرأة فوق ثلاث ليال إلا مع ذي محرم.^{٤٥} فالعلة في هـ ١١ النهي هي الخوف على المرأة من سفرها وحدها دون زوجها أو محرم في زمن كان فيه على الجمال والبغال. تحتاز فيه الصحاري ومفاوز تكاد تكون خالية من الاحيا والعمران، وهذا شر في نفسها. ولكن اذا تغير الحال- كما في عصرنا-

^{٤٣} تفسير القرطبي؛ ج ٢٨/٢٢٤، طبعة دار الكتب المصرية

^{٤٤} أنظر: ما قاله الشاطبي في الموافقات

^{٤٥} الحديث متفق عليه، رواه الشيخان ظن وغيرهما بالفاظ مختلفة، أنظر اللؤلؤ والمرجان ٨٥٠

أصبح السفر با قطار والطائرة ولم يعد هناك مجال الخوف على المرأة اذا سافرت وحدها، فلا حرج عليها شرعا في ذلك.^{٤٦}

٥) التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث
ومن اسباب الخلط في فهم السنة : ان خلطوا بعض الناس المقاصد والهدف للحديث ال١ي يسعى الحديث تحقيقها. فتراهم يتركزون كل التركيز على هذه الوسائل، كأنها مقصودة لذاتها. فالهدف هو الثابت الدائم و الوسائل متغيرالبيئة والعصر او العرف.

كما ورد في الحديث : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ ، فَقَالَ : احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَحَقَّقُوا عَنْهُ ، وَقَالَ : إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ^{٤٧}

ان الوسائل تتغيرالعرف ومن عصر الى عصر، لو نري هذه الواصفات من الحجامة ليست هي روح الطب النبوي، بل روحه المحافظة على صحة الانسان وحيات، وسلامة جسمه وفي التداوى اذا مرض.

^{٤٦} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة : ٢٠٠٠، ص ١٢٥

^{٤٧} صحيح البخاري "باب الحجامة من الداء" ج ٧، ص ١٢٥

٦) التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم الحديث

العربية لغة للمجاز فيها نصيب موفور والمجاز ابلغ م الحقيقة كما هو مقرر في علوم البلاغة، والرسول الكريم ابلغ من النطق بالضاد وكلامه تنزيل من التنزيل، فلا عجب ان يكون في احاديثه الكثير من المجازات، المعبور عن المقصود بأروع الصورة.

والمراد من المجاز هنا: ما يشمل المجاز اللغوي العقلي و الكناية و الاستعارة التنفيلية وكل ما يخرج باللفظ او الجملة عن دلالتها المطابقة الاصلية^{٤٨}. وانما يعرف المجاز في الكلام بالقرائن الدالة عليه سواء اكانت قرائن مقالية او الحالية.

كما ورد في الحديث : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخُرَّاسِيُّ الْعَدْلُ ، بِبَعْدَادَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيُّ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ : أَسْرِعُكُنَّ لِحُوقًا بِي أَطُولُكُنَّ يَدًا قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتٍ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمُدُّ أَيْدِينَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوُلُ ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُؤَفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا ، فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرَادَ بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةَ قَالَ : وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةً الْيَدِ فَكَانَتْ تَدْبُعُ وَتَحْرُزُ

^{٤٨} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠، ص ١٧٥

وَتَصَدَّقْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ^{٤٩}

بل في بعض الاحاديث أنهم أخذن (قصية) لقياس أي الايدي أطول!.
والرسول لم يقصد ذلك، إنما قصد طول اليد في الخير، وبذل المعروف.^{٥٠}
(٧) التفريق بين الغيب والشهادة

تعرضت السنة لموضوعات تتعلق بـ (عالم الغيب) بعضها يتصل بغير المنظور من علمنا هذا. مثل الملائكة، والعرش والكرسي والقلم وغيرها. والواجب علي المسلم هنا ان يسلم بما صح ثبوته حسب قواعد العلم، وسلف الأمة المتقدمة بهم، ولا يجوز رده لمجرد مخالفة لما عهدنا.

كما حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَفْقَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ ، وَنَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي ، وَمَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ.^{٥١} وهذا وعيد شديد تضمنه النهي، لاحق بمن إرتكب رد السنة.^{٥٢} وإذا صح الحديث لم يسعنا الا أن نقول مطمئنين: آمنة وصدقنا، موقنين أن في الآخرة قوانين الخاصة المخالفة بقوانين الدنيا.^{٥٣}

^{٤٩} المستدرک علی الصحیحین "کتاب معرفۃ الصحابة رضي الله عنهم" ذکر زینب بنت جحش رضي الله عنها،

حديث رقم ٦٨٦٩

^{٥٠} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠، ص ١٧٦

^{٥١} مسند أحمد ابن حنبل مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ حَدِيثُ رَقْم ١٠٠٠١٠٠

^{٥٢} الاعتصام ج ١/ ٢٣١، مطبع شركة الاعلانة الشرقية

^{٥٣} يوسف القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠، ص ١٩٤

٨) التأكد من مدلولات ألفاظ الأحاديث

ومن المهم جدا لفهم السنة فهما صحيحا: التأكد من مدلولات الألفاظ التي جاءت بها السنة في ألفاظ تتغير دلالتها من عصر الحاضر ومن بيئة الأخرى، وهذا أمر معروف لدى الدارسين لتطورات اللغات و ألفاظها. كمثال كلمة "المصور والنحت".^{٥٤}

^{٥٤} القرضاوي "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٠، ص ١٩٨

الباب الثالث : مفهوم مصطلح الاسلام رحمة للعالمين والاحاديث فيما

تؤكد عنه

أ. تعريفات مصطلح الاسلام رحمة للعالمين

الرحمة في اللغة: تدل هذه الكلمة على معاني الرقة والعطف والرأفة والمغفرة والإحسان^(١). ومعناها لا يدل على أنها انفعالات مجردة ومشاعر نفسية لا أثر لها في العالم الخارجي، بل هي كما يقول الراغب الأصفهاني: "رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم"^(٢)، وتستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة^(٣)، فالرحمة-إذن- هي من الكيفيات النفسية والانفعالات، ولكن لها عند المتصف بها افعالا وجودية، وآثارا خارجية من الرفق بالمرحوم، والاحسان اليه، ودفع الضرر عنه وعانته على المشاق^(٤).

فالرحمة ليست مجرد كلمة أو شعور ينتاب المرء، وإنما هي سلوك، وواقع له مظهره. ومقتضى الرحمة بين الخلق: الانتصار للمظلوم، والأخذ على يد الظالم، ونشر العدل والتراحم بين الناس، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

^١ - لسان العرب، ابن منظور، ١٧٣/٥، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. (٤٩٨/٢)، [٥] انظر: الصحاح، الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. (١٩٢٩ /٥).

^٢ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ص ١٩٤

^٣ - المرجع السابق

^٤ - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، تونس، الدار التونسية ١٩٨٤، (١٦٩/١).

الرحمة في كمالها المطلق - صفة للرحمن الرحيم، تباركت أسماؤه؛ فإن رحمته تعالى شملت الكون كله علويه وسفليه؛ ولذلك كان من تسبيح الملائكة واستغفارهم: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} [غافر: ٧].

فهي صفة الخالق سبحانه؛ قال ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(٥). ومن أسمائه تبارك وتعالى: {الرحمن الرحيم} [الفاتحة: ١]. وقال سبحانه عن نفسه: {تَبَيَّنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوَُ الرَّحِيمُ} [الحجر: ٤٩].

وصفة رسوله ﷺ فهو رؤوف رحيم، وصفة أصحابه فهم رحماء بينهم، وصفة أمته فهي أمة مرحومة متراحمة، وصفة شريعته؛ فأينما وجدت المصلحة فتم شرع الله، وهذا منتهى الرحمة. فرسالته ﷺ كلها رحمة، إذ هي تمثل سبيل الرشاد للتي هي أقوم، وتعاليمها وقيمها وأحكامها هي طوق النجاة، وسبيل التحرر من عبودية العباد والحجر والشجر إلى عبادة الله وحده رب العالمين. وهي كذلك رحمة في مقاصدها، وتطبيقاتها، ووسائلها، وغاياتها؛ قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨].

يقول الطاهر بن عاشور: «وحكمة تمييز شريعة الإسلام بهذه المزية أن أحوال النفوس البشرية مضت عليها عصور وأطوار تهيأت بتطوراتها لأن تُسَّاس بالرحمة، وأن تُدفع عنها المشقة إلا بمقادير ضرورية لا تقام المصالح بدونها، فما في الشرائع السالفة من اختلاط الرحمة بالشدّة، وما في شريعة الإسلام من تمحض

^٥ - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين}

[الصفات: ١٧١] (٧٤٥٣)..

الرحمة- لم يجر في زمن من الأزمان إلا على مقتضى الحكمة، ولكن الله أسعد هذه الشريعة والذي جاء بها والأمة المتبعة لها بمصادفتها للزمن والطور الذي اقتضت حكمة الله في سياسة البشر أن يكون التشريع لهم تشريع رحمة إلى انقضاء العالم.

فأقيمت شريعة الإسلام على دعائم الرحمة والرفق واليسر؛ قال تعالى: {وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]^(٦).

وكذلك الرحمة صفة الأمة المرحومة التي وصفها نبيها بمثل قوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(٧).

قال السعدي: «يخبر تعالى عن رسوله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار: أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدّة، فلذلك ذلّ أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه»^(٨).

^٦ - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية ١٩٨٤، (١٧/١٦٨).

^٧ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦).

^٨ - تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (ص ٧٩٥).

المطلب الثالث: بيان منزلة رحمته ﷺ:

الرحمة كذلك صفة الرسول الأعظم ﷺ التي لا تنفك عنه أبداً، لا في سلمه ولا في حربه، ولا في حضره ولا في سفره.

وقد سماه ربه رؤوفاً رحيماً؛ قال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رُؤُوفًا رَحِيمًا»^(٩).

وقال جل في علاه: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن الله جعل محمداً ﷺ رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة - سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردّها وجحدّها خسر في الدنيا والآخرة"^(١٠).

وذكر القرطبي عن الحسين بن الفضل قوله: "لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد ﷺ؛ فإنه قال: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} وقال: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [الحج: ٦٥]^(١١). وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

^٩ - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم (٢٣٥٤).

^{١٠} - تفسير القرآن العظيم، (٣٨٥ / ٥).

^{١١} - انظر: تفسير القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة

العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، (٣٠٢ / ٨).

يقول الشنقيطي عند تفسيره لهذه الآية: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم؛ لأنه جاءهم بما يُسعدهم، وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى»^(١٢).

ولقد تجلّت مظاهر رحمته ﷺ في حياته كلها، وحفلت بها سيرته العطرة، وامتألت بها شريعته المشرفة، فرحم ﷺ كلَّ صغير وكبير، وقريب وبعيد، وامرأة وضعيف، بل شملت رحمته من حاربوه، وجاء بشريعة كلها خير ورحمة للإنسانية، وما من سبيل يُوصِّل إلى رحمة الله تعالى إلا بينه للناس، وحضَّهم على التزامه، وما من طريق تبعدهم عن رحمة الله تعالى إلا حذرهم منها؛ رحمة بهم، وشفقة عليهم؛ حتى كادت نفسه منحرصه الشديد على هدايتهم أن تهلك؛ فعاتبه ربُّه بقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

وكرَّم نبي الرحمة ﷺ الإنسان، ورفع شأنه؛ لأن الله كرَّمه وفَضَّله، وأنزل الناس منازلهم، وخاطب كل قوم بلسانهم، فكان لكل صنف من الناس حظٌّ من خطاب رسول الله ﷺ ومعاملته ورحمته؛ فوفَّر الكبير، ورحم الصغير، وكان في كل موقف تفضيه الرحمة يرحم، فرحم في حربه وسلمه، رحم الأسير وعامله بالرفق واللين.

^{١٢} - انظر: أضواء البيان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٤/ ٢٥٠، ٢٥١).

تَعَدُّ رَحْمَةُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بُعْدَ مَهْمٍ فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَفِي دَعْوَتِهِ، وَمِنْ صَمِيمِ شَخْصِيَّتِهِ رَسُولاً وَنَبِيّاً وَمُبْلِغاً عَنْ رَبِّهِ وَهَادِياً لِلنَّاسِ. وَحِينَمَا نَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وَنَقِفُ أَمَامَ الْآيَةِ نَدْرِكُ سَعَةَ رَحْمَةِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَكَيْفَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفِيضُ رَحْمَةً فِي خَلْقِهِ وَسُلُوكِهِ وَأَدَبِهِ وَشَمَائِلِهِ. وَإِنَّهُ لَتَنَاسَبَ وَتَأَلَّفَ فِي أَرْقَى مَسْتَوِيَّاتِهِ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالرَّسُولِ فِي هَذِهِ الرَّحْمَةِ، حَتَّى لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْمِلَ عِبَاءَ بِلَاغِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ إِلَى الْعَالَمِينَ إِلَّا رَسُولٌ رَحِيمٌ ذُو رَحْمَةٍ عَامَةٍ شَامِلَةٍ فَيَاضَةٌ طَبَعَ عَلَيْهَا ذَوْقُهُ وَوَجْدَانُهُ، وَصِيغَ بِهَا قَلْبُهُ وَفُطِرَتْهُ، فَهُوَ مِثْلُ أَعْلَى لِّلرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَذَلِكَ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ.

لَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. رَحْمَةً شَامِلَةً لِلْوُجُودِ بِأَجْمَعِهِ. يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُونَ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الرَّحْمَةِ الَّتِي كَانَ يُمَثِّلُهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ لِأَنَّهُ (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ) وَيَسْتَطِيعُ الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ أَيْضاً -إِلَى جَانِبِ الْمُؤْمِنِينَ - الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ كَذَلِكَ. فَعِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: ادْعِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا؛ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»^(١٣).

وَكَانَ لَا يَقْرَأُ الظُّلْمَ وَلَا يَرْضَى بِهِ، وَيَحْذَرُ مِنْهُ النَّاسَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»^(١٤)؛ هَكَذَا بِإِطْلَاقِ «النَّاسِ» أَي: كُلِّ

^{١٣} - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩).

^{١٤} - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير

الناس، فلا ظُلم لأحدٍ عدو أو صديق، في سلم أو حرب ، وهذا المبدأ طبقه النبي صلى الله عليه وآله بحذافيره في حروبه.

كانت رحمة النبي ﷺ قبل غضبه، بل إنه في الحرب كان يقاتل بشجاعة، ولكنه أيضاً كان صاحب شفقة عظيمة، كان سياسياً، ولكنه في الوقت نفسه صاحب مروءة كبيرة وقلب كبير، بينما كان المشركون جادّين في حملتهم لقتله كان أكثر رحمة بهم، وكان يدعو: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". فهل يوجد أرحم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مثل هذه اللحظات.^(١٥)

إن خصائص الرسول والرسالة تدل على أن رسالته الخاتمة وأنه خاتم الأنبياء، لقد بعث الله تعالى محمداً، صلى الله عليه وسلم، برسالته للناس جميعاً، مما يبين لنا أنه النبي الخاتم، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]. وهذا يقتضي عموم رسالته للناس كافة، ولأنَّ رسالته عامة للناس جميعاً فلا نبي بعده، فهو خاتم الأنبياء، لذا جعله الله - تعالى - رحمة للعالمين مؤمنهم وكافرهم.

كثير ما يعمد البعض إلى تشويه صورة الإسلام بالترويج إلى كونه دين عنف وقتال وقوّة ومغالاة، والحال أنّ الإسلام هو دين الرحمة والتسامح والإحياء، ولا أدلّ على ذلك من ورود كلمة « الرحمة » أكثر من ثمانين مرّة في القرآن الكريم.

^{١٥} - معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، عراقي محمود حامد، رابط:

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41500/#ixzz3kzz5D7xq

وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنّه الرحمان الرحيم وثبت ذلك في البسملة التي نفتح بها كل سورة نبدأ في تلاوتها، وكل عمل نشعر فيه، فضلا عن ورود الوصفين في سورة الفاتحة التي هي ركن من أركان الصلاة، كما وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنّه رحمة في قوله: « وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »، ووصف سبحانه النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بالرحمة في أكثر من موضع في القرآن قال تعالى: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال « قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وهكذا يستفيض حديث الرحمة في آيات القرآن الكريم وسوره استفادة تؤكد أنّ الإسلام هو دين الرحمة.

لقد أكد الإسلام على معنى الرحمة في العلاقات الأسرية ففي معاملة الابن لوالديه لم ينس أن يذكر الرحمة في ذلك المقام فقال عزّ من قائل: « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا أعلى للرحمة وقد وصف عليه الصلاة والسلام نفسه فقال « أنا رحمة مهداة » وقال أيضا « لم أبعث لعانا ولكني بُعثت هاديا ورحمة » ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بوصف نفسه بالرحمة بل طبق هذا الوصف عمليا في كل حياته فشملت رحمته كل كائن نالته يده، وقد زحرت السنة النبوية بالأحاديث التي تحث على الرحمة وتوجبها وتعتبرها أدبا أصيلا من آداب الإسلام فقال عليه الصلاة والسلام « الراحمون يرحمهم الرحمان » وقال « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا » ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ان قمة الشقاء حين تنتفي صفة الرحمة من الإنسان أو

يَغِيْبُهَا مِنْ حَيَاتِهِ فَقَالَ: « لَا تَنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ . » وَقَدْ وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى .

إِنْ عَظُمَ مَفْهُومُ الرَّحْمَةِ فِي الْإِسْلَامِ يَفْسِرُ كَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّتِي تَصِفُ رَحْمَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. فَيُرْوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ عَظَمِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ^{١٦} يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: "قَضَى سُبْحَانَهُ أَنَّهُ بَعَادَهُ رَحِيمٌ، لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَيَقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ"^{١٧} ،

فَإِذَا أَضْفَعْنَا إِلَى كُلِّ مَا سَبَقَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَّحَ الْهَدَفَ مِنَ الرِّسَالَةِ وَابْتَعَثَ بِأَنَّهُ فَقَطْ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ حِينَ قَالَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ الْأنبياء: إِذَا أَضْفَعْنَا هَذَا الْمَعْنَى إِلَى كُلِّ مَا سَبَقَ أَدْرَكْنَا حَقِيقَةَ أَنَّ أَقْوَالَ وَأَفْعَالَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا تَرْسِيخٌ لِمَعْنَى الرَّحْمَةِ، وَمَا هِيَ إِلَّا تَطْبِيقٌ فَرِيدٌ لِهَذَا خُلُقِ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ ، وَفِي كُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَا بُعِثَ إِلَّا لِهَذَا الْأَمْرِ، كَمَا تُشِيرُ الْآيَةُ.. بَلْ إِنَّ الطَّبْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَجِّحُ أَنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ تُشْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَيَقُولُ بَعْدَ أَنْ يَعْزِضُ اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِي قَضِيَّةِ هَلْ تُشْمَلُ

^{١٦} البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {إِذَا هُوَ قَرَأَ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} (٧١١٥)، واللفظ له، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (2751)، وابن ماجه (١٨٩)، وأحمد (٩١٤٨)، وأبو يعلى (٦٤٢٢)، وفي رواية غلبت بدلاً من سبقت البخاري كتاب بدء الخلق (٣٠٢٢)، وابن حبان (٦١٤٥)

^{١٧} أبو جعفر محمد بن جرير، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ الملوك والرسول، توفي سنة ٣١٠هـ. وفيات الأعيان ١٩١/٤

هذه الرحمة المؤمنين فقط أم المؤمنين والكافرين: "وأولى القولين في ذلك بالصواب: أن الله أرسل نبيه محمداً رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالععمل بما جاء من عند الله الجنة، وكافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله^{١٨} ويؤكد على هذا الفهم أن الرسول لم يُبعث لقوم معينين دون قوم آخرين، إنما بُعث -على خلاف ما حدث مع من قبله من الأنبياء- إلى الناس عامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً^{١٩} فهذا تصريح منه أن رسالته لكافة أهل الأرض، وبالتالي فهي رحمة للعالمين.

فإننا نفهم سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، ونفهم أقواله وأفعاله.. إنه كان ينطلق من هذه المبادئ المهمة إن الله رحمن رحيم وإن رسول الله هو الرحمة المهداة إلى العالمين وإن الرسالة في أصلها وطبيعتها رحمة بالناس أجمعين. من لا يَرْحَمُ لا يُرَحَمُ^{٢٠} ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ^{٢١} نَمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ^{٢٢}

^{١٨} الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩٩/٩.

^{١٩} [6] البخاري: كتاب التيمم (٣٢٨)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١)، وأحمد (١٤٣٠٣)، والبارمي (١٣٨٩)، وابن حبان (٦٣٩٨)، وابن أبي شبة (٣١٦٤٢)، والبيهقي في سننه الكبرى (٩٥٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٦/٨.

^{٢٠} [7] البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٥٦٦٧)، ومسلم: في الفضائل، باب رحمة ر بالصبيا والعيال (٢٣١٩)، أبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١)، وأحمد (٧١٢١).

^{٢١} رواه الترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، والحاكم (٧٢٧٤)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم (٣٥٢٢) في صحيح الجامع.

^{٢٢} البخاري: كتاب الجنائز، باب قول النبي ر يعذب الميت ببكاء أهله (١٢٢٤)، ومسلم في الجنائز باب البكاء على الميت (٩٢٣)، وأبو داود (٣١٢٥)، والنسائي (1868)، وابن ماجه (١٥٨٨)، وأحمد (٢١٨٢٧)، وابن حبان (٤٦١) (١١٥٢).

إن الرحمة التي ظهرت في كل أقوال وأعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن رحمة مُتَكَلِّفَة، تحدث في بعض المواقف من قبيل التجمل أو الاصطناع، إنما كانت رحمة طبيعية تلقائية مُشَاهِدَة في كل الأحوال، برغم اختلاف الظروف، وتعدد المناسبات لقد رأينا رحمة الرسول مع الكبار والصغار، ورأيناها مع الرجال والنساء، ورأيناها مع القريب والبعيد، بل ورأيناها مع الصديق والعدو.

السلام في الاسلام إن السلام مبدأ من المبادئ التي عمق الاسلام جذورها في نفوس المسلمين ، فأصبحت جزءا من كيانهم ، وعقيدة من عقائدهم . لقد صاح الاسلام - منذ طلع فجره ، وأشرق نوره - صيحته المدوية في آفاق الدنيا ، يدعو إلى السلام ، ويضع الخطة الرشيدة التي تبلغ بالانسانية إليه . إن الاسلام يحب الحياة ، ويقدها ، ويحب الناس فيها ، وهو لذلك يحررهم من الخوف ، ويرسم الطريقة المثلى لتعيش الانسانية متجهة إلى غاياتها من الرقي والتقدم ، وهي مظلمة بظلال الامن الوارفة . ولفظ الاسلام - الذي هو عنوان هذا الدين - مأخوذ من مادة السلام ، لان السلام والاسلام ، يلتقيان في توفير الطمأنينة ، والامن ، والسكينة . ورب هذا الدين من أسمائة " السلام " ، لانه يؤمن الناس بما شرع من مبادئ ، وبما رسم من خطط ومناهج . وحامل هذه الرسالة هو حامل راية السلام ، لانه يحمل إلى البشرية الهدى ، والنور ، والخير ، والرشاد . وهو يحدث عن نفسه ، فيقول : " إنما أنا رحمة مهداة " . ويحدث القرآن عن رسالته ، فيقول : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " . وتحية المسلمين التي تؤلف القلوب وتقوي الصلات وتربط الانسان بأخيه الانسان ، هي السلام . وأولى

الناس بالله وأقربهم إليه من بدأهم بالسلام . وبذل السلام للعالم ، وإفشائه جزء من الايمان . وقد جعل الله تحية المسلمين بهذا اللفظ ، للاشعار بأن دينهم دين السلام والامان ، وهم أهل السلم ومحبو السلام . / صفحة ٥٩٦ / وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله جعل السلام تحية لامتنا ، وأمانا لاهل ذمتنا " . وما ينبغي للانسان أن يتكلم مع إنسان قبل أن يبدأه بكلمة السلام . يقول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم : " السلام قبل الكلام " . وسبب ذلك : أن السلام أمان ، ولا كلام إلا بعد الامان .

والمسلم مكلف وهو يناجي ربه بأن يسلم على نبيه ، وعلى نفسه ، وعلى عباد الله الصالحين ، فإذا فرغ من مناجاته لله وأقبل على الدنيا ، أقبل عليها من جانب السلام ، والرحمة ، والبركة . وفي ميدان الحرب والقتال ، إذا أجرى المقاتل كلمة السلام على لسانه ، وجب الكف عن قتاله . يقول الله تعالى : " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا " . وتحية الله للمؤمنين تحية سلام : " تحيتهم يوم يلقونه سلام " . وتحية الملائكة للبشر في الآخرة سلام : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " . ومستقر الصالحين دار الامن والسلام . " والله يدعو إلى دار السلام " . " لهم دار السلام عند ربهم " . وأهل الجنة لا يسمعون من القول ولا يتحدثون بلغة غير لغة السلام : " لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما . إلا قيلا سلاما سلاما " . وكثرة تكرار هذا اللفظ - السلام - على هذا النحو ، مع إحاطته بالجو الديني النفسي ، من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها ، ويوجه الافكار والانظار إلى هذا المبدأ السامي العظيم (فقه السنة, سيد سابق)

إذا كان مفهوم الرحمة قد تمثل في إنسانية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإنه من دون شك لم ينسب هذا الأمر بمعناه الراقي والسامي كما انعكس من خلال استعراضه حول مفهوم الرحمة المحمدية، ولم يكن إلا وفقا لما قرره المصادر الشرعية المتمثلة في الكتاب الكريم، والسنة المطهّرة، وهي من دون شك كثيرة. لا سيّما وأن مجمل تصرفاته وأفعاله وتقريراته كان تتسم بالرفق واللين والشفقة على أمته وعلى الإنسانية جميعا.

حتى تتضح صورة المفهوم على نحو يقرر التأكيد في العقل على ما سبق أن قرر حول الرحمة المحمدية، يتسلّط الضوء من خلال هذا المبحث على الدلائل التي عكست المعاني السامية للرحمة المحمدية كما تمثلت في المواقف التي انعكست على أرض الواقع، وذلك على النحو التالي.

ب. الدلائل القرآنية

لقد امتن الله سبحانه وتعالى على العالم عندما بعثه إليهم رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) برجل يمسخ آلامهم، ويخفف أحزانهم، ويرثي لخطاياهم، ويستमित في هدايتهم، ويأخذ بناصر الضعيف، ويقا تل دونه قتال الأم عن صغارها، ويخضد شوكة القوي حتى يرده إنسانا سليم الفطرة لا يضرى ولا يطغى. فأرسل محمدا (صلى الله عليه وسلم)، وسكب في قلبه الحلم والعلم، وفي خلقه من الإيناس والبر، وفي طبعه السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى، وما جعله أزكى عباد الله رحمة، وأوسعهم عاطفة، وأرحبهم صدرا.^{٢٣} وأول ما يذكر من الآيات القرآنية التي قررت ذلك قوله تعالى.

^{٢٣} الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤

قال تعالى: { فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر }.^{٢٤} إن القلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع القسوة، فهي أبدا إلى الصفح والحنان أدنى منها إلى الحفيظة والاضطغان.

إن القسوة في خلق الإنسان دليل نقص كبير، وفي تاريخ الأمة دليل فساد خطير، فلا عجب إذا حذر الإسلام منها واعتبرها علّة الفسق عن أمر الله، وسر الشroud عن صراطه المستقيم. قال تعالى: { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون }.^{٢٥}

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام، وجعله من دلائل الإيمان الكامل؛ وذلك لكون الإسلام رسالة خير وسلام وعطف على البشر كلهم، ويؤكد ذلك مخاطبة الله لرسوله. { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }.^{٢٦}، وسور القرآن كلهم مفتتحة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم).

إن من أبرز مكارم الأخلاق التي أمر الله سبحانه وتعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) بها التعامل مع الناس بالرفق لا بالعنف، وباللين لا بالخشونة، وبالسماحة لا بالفظاظة، ومجاهدة نوازع الغضب وعدم الانتصار للنفس، وكظم الغيظ، والعفو عند المقدرة، والحلم عند السّورة، وهو ما يقرره الله سبحانه وتعالى في أمره لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى.

^{٢٤} آل عمران ١٥٩

^{٢٥} الحديد ١٦

^{٢٦} الأنبياء ١٠٧

قال تعالى: { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين }^{٢٧} ولعل الكثير من النصوص القرآنية التي تؤكد على خلق الرحمة قد ذكر فيما سبق من استعراض، وما يستدعي الذكر في خاتمة المطاف في سرد هذه الآيات التي تقرّر خلق الرحمة، ما ذكره الله سبحانه وتعالى في أعظم آية في سورة التوبة، والتي تحدثت عن قتال المشركين، والتي بيّنت أساس العلاقة، والأسلوب الدعوي المحمدي في دعوة أهل الشرك بقوله تعالى.

قال تعالى: { لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم }^{٢٨} فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يعز عليه عنت الكفار وضلالهم وإعراضهم عن رسالته، فهو يخاف وقوع العقاب عليهم، وهو حريص كل الحرص على إيمانهم، وهو في ذلك بالمؤمنين رؤوف رحيم. وينقل الخازن في تفسيره عن الحسن بن الفضل أن الله سبحانه وتعالى لم يجمع لأحد من أنبيائه بين أسمين من أسمائه إلا النبي (صلى الله عليه وسلم) فسماه رؤوفاً رحيماً.^{٢٩}

ت. الدلائل النبوية

تقرر الدلائل النبوية التي عكست أقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وتقريراته التزام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالأوامر الربانية بالتزام

^{٢٧} الأعراف ١٩٩

^{٢٨} التوبة ١٢٨

^{٢٩} الخازن - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي، تفسير الخازن (المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل)، المجلد الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٢

الرحمة والرفق واللين في المعاملة مع الناس، ولعل ما يسلط عليه الضوء في هذا المقام هو عدد من الدلائل النبوية الصريحة والضمنية، والتي تعكس جوانب الرحمة واللين والرفق في شخص رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ومن ثم العمل على معالجتها معالجة تفصيلية وتحليلية في الباب القادم، وذلك بعد أن اتضح مما سبق مكانة الرحمة بين الأخلاق النبوية، وكيف أنها منبع لجمل الأخلاق الحميدة، وما تم تناوله حول مفهوم هذا الخلق الكريم، ودلائل الالتزام به كما قرره الآيات القرآنية. يتأتى الطرح في هذا المقام لعدد من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تقرر واقع هذا الخلق الكريم في شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

١. عن ثابت بن أنس: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسمع بكاء الصبي وهو في الصلاة، فيقرأ بالسورة القصيرة، والسورة الخفيفة.^{٣٠}

٢. عن مالك بن الحويرث قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رحيمًا رفيقًا، أقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا قد اشتقنا إليه، فسألنا عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أرجعوا إلى أهاليكم فأقيموا فيهم).^{٣١}

٣. عن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه. فإن كان غائبًا دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده).^{٣٢}

^{٣٠} أخرجه الحديث: أين حبان في صحيحه، حديث رقم: ١٨٨٦، أخرجه أيضاً: البخاري في صحيحه، حديث رقم ١٥٠٠

في باب كتاب الرحمة، أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، حديث رقم: ٤٧٠، وللألباني في كتابه أصل صفة الصلاة رقم ٣٩٢/١

^{٣١} أخرجه البخاري (٦٢٨)، ومسلم (٦٧٤)، وللألباني في صحيح النسائي (٦٣٤)

^{٣٢} أخرجه أبو يعلى (٣٤٢٩) مطولاً، وأبو الشيخ في ((أخلاق النبي)) (١٦٥)، وابن الجوزي في ((الموضوعات)) ٢٠٦/٣

٤. عن معاذ بن جبل قال: (بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليمن فقال: يا معاذ، إذا كان في الشتاء فغَلَس بالفجر، وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تُملِّهم، فإذا كان الصيف فأسفر بالفجر، فإن الليل قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يذكروا).^{٣٣}

٥. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: (كان للنبي (صلى الله عليه وسلم) حصير يفرشه بالنهار، فإذا كان الليل حَجَرَه في المسجد ليصلي عليه، قال: فتبع له رجال فصلوا بصلاته، فانصرف ليلة وقد كثروا وراءه فقال: أيها الناس عليكم بما تطيقون من الأعمال، فإن الله عز وجل لا يملُّ حتى تملُّوا، وإن خير الأعمال ما دُوم عليها وإن قل. ثم قال: ما منعني من أن أصلي ههنا إلا أنني أخشى أن ينزل عليَّ شيء لا تطيقونه).^{٣٥}

٦. قال (صلى الله عليه وسلم): (من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء، ومن لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتب عليه. إنما يرحم الله من عباده الرحماء. ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف حق كبيرنا. وليس منا من غشنا، ولا يكون المؤمن مؤمنا

^{٣٣} أخرجه أبو الشيخ في ((أخلاق النبي)) (١٦٨) واللفظ له، والبغوي في ((شرح السنة)) (١٩٩/٢)،

والخطيب في ((الموضح)) (٣٩٦/٢)

^{٣٤} الأصبهاني - أبي محمد جعفر بن حيان، تحقيق السيد الجميلي، أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت - لبنان، ص ٦٦

^{٣٥} الأصبهاني - أبي محمد جعفر بن حيان، تحقيق السيد الجميلي، أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم)، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠

حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه. البركة في أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا، ويجل كبيرنا فليس منا).^{٣٧٣٦}

٧. قال (صلى الله عليه وسلم): (طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذلل في نفسه من غير مسألة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذلّة والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة).^{٣٨}

٨. عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، سمعت الصادق المصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم قال (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي).^{٣٩}

٩. قال (صلى الله عليه وسلم): (الراحمون يرحمهم الله تعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. الرحمة شحنة. من الرحمن، من وصله وصلها الله، ومن قطعها قطعها الله).^{٤٠}

١٠. عن أبي هريرة (رضي الله عنه): (قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط. فنظر إليه رسول

^{٣٦} أخرجه السيوطي في جامع الصغير (٧٦٧٦)، ولألباني (٤٩٣٧)

^{٣٧} الخطيب - محمد خليل، خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) - جمع وشرح، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، دار الفضيلة، القاهرة - مصر، ص ١٥٤، وقد روى الحديث الذي أورده الخطيب الطبراني في الزواجر، ج ٢، ص ٥٤

^{٣٨} رواه الطبراني، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥

^{٣٩} رواه أبو داود، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨

^{٤٠} رواه الترمذي، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨

الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: (من لا يرحم لا يرحم)، وفي رواية: (أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك).^{٤١}

١١. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال، أن رجلا جاءه يشكو قسوة قلبه فقال له: (أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك. يلن قلبك، وتدرك حاجتك).^{٤٢}

١٢. عن أبي مسعود البديري قال: (كنت أضرب غلاما بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: أعلم أبا مسعود. فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فإذا هو يقول: (أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام). فقلت: (يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى)، فقال: (أما لو لم تفعل للفحتك النار).^{٤٣}

١٣. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ما خففت عن خادمك من عمله لك أجرا في موازينك).^{٤٤}

١٤. عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (نهاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل ؟ قال: (إني لست كهيتكم. إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني).^{٤٥}

^{٤١} رواه البخاري، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩

^{٤٢} رواه الطبراني، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٩

^{٤٣} رواه مسلم، وورد في كتاب الغزالي - محمد، خلق المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١١

^{٤٤} رواه أبو يعلى وابن حبان، وورد في كتاب السيد سابق، دعوة الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥

هـ - ١٩٨٥م، بيروت - لبنان، ص ١٧٣

١٥. أخرج مسلم، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: (قيل يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: (إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة).^{٤٦}
١٦. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين).^{٤٧}
١٧. أخرج أحمد وأبو داود والطبراني، عن سلمان: (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أيما رجل من أمتي سبته سبة في غضبي، أو لعنته لعنة، فإنما أنا رجل من ولد آدم أغضب كما تغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، وأجعلها عليه صلاة يوم القيامة).^{٤٨}
١٨. أخرج البيهقي في الدلائل، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا رحمة مهداة).^{٤٩}
١٩. قيل : يا رسول الله ! ادع على المشركين . قال " إني لم أبعث لعائنًا . وإنما بعثت رحمة " .^{٥٠}

^{٤٥} متفق عليه، وورد في النووي - أبي زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت - لبنان، ص ٩٧

^{٤٦} أخرجه مسلم (٢٥٩٩)، وللألباني في صحيح الجامع (٢٥٠٢)

^{٤٧} أخرجه الشوكاني في نيل الأوطار ٢٦٢/٨

^{٤٨} أخرجه أبو داود ٤٦٥٩، وللألباني ١٧٥٨، ٢٧٢٨

^{٤٩} أخرجه البخاري في علل الكبير ٣٦٩، وللألباني في صحيح الجامع ٢٣٤٥، وللبيهقي ١٥٧/١

^{٥٠} أخرجه مسلم ٢٥٩٩ في صحيحه

إن ما سبق من أحاديث صحيحة واردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تقرر حقيقة خلق الرحمة إما في سلوكيات يمارسها (صلى الله عليه وسلم) في حياته، وإما في أقوال يوجهها إلى صحابته الكرام (رضوان الله عليهم).

إن ما ذكر ما هو إلا جزء بسيط من الدلائل التي تقرر اتصاف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذه الخلق الكريم، سواء أكانت دلائل قرآنية، أم دلائل نبوية، وإلا فإن المستقرئ للسيرة النبوية العطرة يجد هذه الصفة متمثلة في كل التصرفات والأقوال المحمدية، والتي تصب في قالب الرحمة إما من قريب وإما من بعيد.

وحتى ممارساته (صلى الله عليه وسلم) في حروبه وغزواته لم تكن تخلو من الرحمة، ولم يكن يستخدم القوة في يوم من الأيام لأجل القوة؛ وذلك لأن فيها شيء من القسوة، إلا أن الضرورة الملحة، وفطرة الله التي فطر الناس عليها، وحتى يؤدي أمانة الدعوة إلى الناس جميعا استخدم القوة وعبر عنها بلغة المنطق، فهو نبي الرحمة، ويمتلك مفهوما ساميا، ومنطقا راقيا في استخدام القوة.

وحتى تقرب الصورة أكثر لمظاهر الرحمة بالبشر في شخصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلا بد من تسليط الضوء من خلال الباب التالي على مظاهر الرحمة النبوية كما بدت في السيرة النبوية بنوعيتها، سواء الرحمة باعتبارها شيئا متأصلا في ذاته وشخصه، وما انعكس على واقع تصرفات حياته، وذلك كرحمته بالأطفال والنساء، وبأصحابه (رضوان الله عليهم أجمعين)، أو باعتبارها استثمارا لنشر دين الله تعالى، وذلك بتمثلها كرحمة دعوية ربّانية، سواء ما كان منها في وقت السلم أو ما كان منها في وقت الحرب.

الباب الرابع: شكل الاسلام رحمة للعالمين (دراسة تطبيق معاملة الرسول ﷺ)

أ. حالة العرب قبل بعثة الرسول ﷺ

قد يتعجب البعض من اهتمامنا بالحديث عن العالم قبل بعثة الرسول ﷺ، على الرغم من أنه ضرورة من ضرورات التعمّق في سيرة الرسول ﷺ نفسه؛ وليس ذلك ترفاً من القول نُسوّد به الصفحات، وإنما هو مقدّمة لازمة لاكتمال فهم السيرة النبوية فهمًا كاملاً.

وذلك لأنه كما قال الأولون: "بضدها تتبيّن الأشياء"^١. فلا يمكن لقارئ أن يستوعب جمال السيرة النبوية وكمال صاحبها ﷺ، ولا أن يُدرك سموّ مبادئ الإسلام وعظمة تشريعاته إدراكًا تامًّا، إلّا إذا رأى مدى الانحطاط الذي وصل إليه العالم قبل الإسلام في كل مجالات الحياة؛ خاصّة في المجالات الفكرية والإنسانية، كالعقائد والتشريعات والأخلاق والأسرة والعلاقات السياسية بين الدول.

نطلق لفظة "العرب" اليوم على سكّان بلاد واسعة وهي سكان جزيرة العرب و العرق و الشام والمصر والسودان والمغرب، يكتبون ويؤلفون وينشرون ويحاطبون بالإذاعة و"التلفزيون" بلغة واحدة، نقول لها لغة العرب أو لغة الضاد أو لغة القرآن الكريم. واما قبل الاسلام فكان يراد العرب سكان جزيرة العرب

^١ أحمد بن حسين الجعفي المتنبّي أبو الطيب، "ديوان المتنبّي"، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٣، ص ١٠٦

فقط.^٢ ونحن إذ نطلق لفظة "عرب" و"العرب" على سكان البلاد العربية، فإنما نطلقها إطلاقاً عاماً على البدو وعلى الحضرة، لا نفرق بين طائفة من الطائفتين، ولا بين بلد وبلد. فإن "يعرب" أول من نطق بمنطق العربية، و إسماعيل هو أول من نطق بالعربية الخالصة الحجازية التي أنزل عليها القرآن.^٣

شرعية تذاكر أحوال الجاهلية

وليس في الحديث عن أمر الجاهلية شيء؛ فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتذكرون أمر الجاهلية في أحاديثهم ليعرفوا نعمة الله تعالى عليهم بالإسلام، ولم يكن الرسول ﷺ ينهاهم عن ذلك؛ بل كان الله عليه وسلم يبتسم، فكان ذلك منه إقراراً لهم على فعلهم؛ فعن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ لَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكُنْتُ مُجَالِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: "نَعَمْ، كَثِيرًا كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ أَوْ الْعَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ".^٤

ب. خصائص الحضارات قبل الإسلام

ما أولها فهو الانحراف العقائدي الكامل؛ حيث فسدت العقائد، وعبد الناس آلهة شتى من دون الله لا تملك لأنفسها -فضلاً عن أن تملك لهم- ضراً

^٢ جرجي زيدان، "العرب قبل الإسلام"، دار الهلال؛ القاهرة، ص ٣٩

^٣ د. جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، ساعدت جامعة بغداد على نشرها؛ ١٩٩٣ م، ص ٥

^٤ مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، (٦٧٠)، والترمذي (٢٨٥٠)، والنسائي (١٢٨١)، وأحمد (٢٠٨٧٦)

ولا نفعاً؛ فعبد العرب الأصنام، وعبد الصينيون بوذا، وعبد الفُرس النار، وتخبَّط الرومان بين الوثنية والمسيحية المحرَّفة التي ابتدعوها؛ بينما عبَدَ المصريون القدماء آلهة متنوعة من الشمس إلى أوهام أخرى كحورس وبتاح وآمون.

أن العرب قبل الاسلام لم يكن لهم عقائد دينية موحدة في نظام ديني شامل وإنما عناك بقايا من ديانات بدائية قائمة على عبادة الاسلاف والفيتشية والطوطومية والارواحية، إرتقت نتيجة الاحتكاك الحضاري والتجاري مع البلدان المجاورة الأكثر تحضرا، الى الوثنية المادية المتمثلة بعبادة الاصنام ثم الى التوحيد اليهودية والنصرانية والحنيفية.^٥

على المستوى الديني كانت الوثنية هي الديانة الكبرى في شبه الجزيرة العربية. وكانت عقيدة الشرك وعبادة الأصنام متفشية بين سكان هذه المنطقة. ويكفي أن نذكر أن عبادتهم للأصنام كانت ملونة باللون القبلي، فلكل قبيلة، بل لكل بيت وثن وطريقة في العبادة. ورغم أنهم كانوا يعتقدون بوجود الله وخالقيته للكون، إلا أنهم كانوا يرون أن عبادتهم للأصنام تقرهم من الله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: "والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".^٦

رغم إيمان العرب بالله عز وجل إلا أنهم اتخذوا إليه شفعاء ووسطاء وقالوا: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى".^٧ وبمرور الأيام أصبحوا يعتقدون أنَّ هذه

^٥ محمد سهيل طقوش "تاريخ العرب قبل الاسلام"، دار النفائس، بيروت -لبنان، ٢٠٠٩ م، ص ٢٢٠

^٦ إعداد النص: الشيخ علي دعموش /إذاعة النور. almanar.com. ١٣-٠٩-٢٠١٧

^٧ (الزُّمَر:٣).

الأصنام "الشفعاء" تملك قدرة ذاتية على النفع والضرر، والخير والشر، فأصبحوا يتوجهون إليها بعبادة مباشرة. وقد كان لكل مدينة صنم، بل كان لكل قبيلة صنم، فمكة - مثلاً - كان أعظم أصنامها هُبُل، بينما كان اللات) أعظم أصنام الطائف^٨، وهكذا..

وثانية الخصائص هي الانهيار الأخلاقي التام؛ حيث انتشرت الفواحش، ولم يعد الناس يعرفون معروفًا أو يُنكرون منكراً؛ بل انقلبت الأحوال حيث أصبح المنكر معروفًا يتداوله الناس جهراً دون خشية، كما حدث مع الزنا والدعارة مثلاً؛ فصارت الداعرات ذوات بيوت مُشَهَّرة، كما صارت نسبة أولاد الزنا للزناة أمراً شائعاً مشروعاً لا ينفيه أحد، ولا تُصيبه معرّة بسببه^٩.

وأما الوضع الأخلاقي العام، فقد كانت القسوة والفاحشة وتعاطي الخمر والربا ووَاد البنات والأبناء خشية العار والفقر هي السمات العامة للأخلاق المتفشية في المجتمع الجاهلي. ويكفي أن نشير إلى بعض النماذج من العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك، والتي أشار إليها القرآن الكريم لمعرفة مدى شيوع الفاحشة وظاهرة انعدام الغيرة والتحلل الأخلاقي في تلك المجتمعات الجاهلية. كما أن عاداتهم القبيحة أيضاً الطواف حول الكعبة وهم عراة، سواء الرجال والنساء. وكان الرجل إذا هددته الإفلاس وشعر أنه سيصاب بالفقر كان

^٨ د. راغب السرجاني، " الرحمة في حياة الرسول"، رابطة العالم الاسلامي، المملكة السعودية، ٢٠٠٩. ص ٥٠

^٩ راغب السرجاني، " العالم قبل بعثة الرسول ص.م islamstory.com/-العالم-قبل-بعثة-الرسول

يبادر إلى قتل أولاده خوفا من أن يراهم أذلاء جائعين. ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، بقوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وأياهم". كما أننا نستطيع معرفة مدى شيوع ظاهرة وأد البنات ودفنهن وهن أحياء من تعرض القرآن الكريم لهذه العادة وإدانتها لهذه الجريمة وتعنيفه لتلك المجتمعات على هذا السلوك الوحشي. فقد قال تعالى: "وإذا المؤدة سئلت بأي ذنب قتلت"، وقال أيضا: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به".

هذه هي أوضاع المجتمع العربي وأحواله في شبه الجزيرة آنذاك. ومن قلب هذا المجتمع وهذا الجو القبلي المعقد والمشرذم الذي توافرت فيه كل أنواع الفساد والبعد عن القيم والأخلاق وأصبح بحاجة إلى عملية تغيير شاملة خرج رسول الله ﷺ ليكون قائد عملية التغيير هذه. ولقد استطاع هذا الرسول ﷺ العظيم في مدة وجيزة جدا أن ينقل هذه الأمة من حضيض الذل والمهانة إلى أوج العظمة والعزة والكرامة. وأن يغير فيها كل عاداتها ومفاهيمها، وأن يقضي على كل أسباب شقائها والامها.

وتفشيت في العرب أدواء أخلاقية كثيرة كشرب الخمر والميسر، وانتشر الرِّبَا بشكل فاحش، كما كان للزَّنا صور بشعة في المجتمعات العربية قبل الإسلام، وتصف ذلك أم المؤمنين عائشة كما جاء في صحيح البخاري، فتبين أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: ثلاثة منها تدور على الزنا والدعارة، وواحد فقط هو الزواج الشرعي الذي نمارسه الآن؛ فلما بعث محمد بالحق، هدم نكاح

الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم^{١٠}. كما انتشرت عادة من أشد العادات قسوة في التاريخ، وهي عادة وأد البنات، ومعناها: دفن البنت حية، وكان هذا الوأد يُفعل لأسباب كثيرة أهمها: خشية الفقر، وخوف العار، والعيوب الخلقية، أو اختلاف اللون كمن وُلدت سوداء، وادعائهم - كذبًا وزورًا - أن الملائكة بنات الله؛ فقالوا: ألحقوا البنات به تعالى، فهو أحق بهن^{١١}.

وكذلك كان من صفاتهم المذمومة العصبية، والتي كانت تقود إلى الحروب المستمرة بين القبائل؛ وهكذا كانت الإغارة على الغير عادة عند بعض القبائل، وكانت الحروب

تشتعل لأنفه الأسباب، ويتساقط الضحايا بالملئات والآلاف، ومن أشهر حروبهم حرب داحس والغبراء^{١٢}، كذلك يوم بعث^{١٣}.

على المستوى السياسي

وأما على المستوى السياسي، فإن سكان شبه الجزيرة العربية آنذاك لم يخضعوا لأي سلطة أو نظام غير سلطة القبيلة، وبسبب أن معظم سكان هذه المنطقة، كانوا من البدو الرحل الذين يمسون في مكان ويصبحون في مكان آخر، هذا من جهة، وبسبب رفضهم لجميع أنواع التسلط الذي يحد من حرية الأفراد

١٠ البخاري: كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي (٤٨٣٤)، وأبو داود (٢٢٧٢).

١١ الألويسي: روح المعاني ٥٢/٣٠.

١٢ داحس والغبراء: اسمان لفارسين دخل صاحباهما سباقًا؛ فلطم أحدهما فرس الآخر، ليمنعه من الفوز، فقامت حرب بين القبيلتين قُتل فيها الألويف.

١٣ هو يَوْمُ اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْمُزَيْنَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ الْأَوْسُ وَفِيهَا أَيَّامٌ مَشْهُورَةٌ هَلَكَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ وَبَعَثَ اسْمُ أَرْضٍ بِهَا عُرِفَتْ انْظُرِ الرُّوسُ الْأَنْفَ ٤١٥/٢

والأسرة والقبيلة من جهة ثانية، وبسبب بعض العوامل الاقتصادية نظرا لكون طبيعة المنطقة صحراوية لا تصلح للزراعة والعمل ولا تساعد على الاستقرار لتنظيم الحياة والانتاج من جهة ثالثة. لأجل كل ذلك أن هذه المنطقة بقيت بعيدة عن سيطرة الدول الكبرى ونفوذها آنذاك، فدولة الفرس ودولة الرومان لم تخضع لحكم ونظام أي من الرومان والفرس والاحباش، ولم تتأثر بمفاهيمهم وأديانهم كثيرا.

ومن هنا فقد نشأت من هذا الوضع ظاهرة الدويلات القبلية، فكان لكل قبيلة حاكم، ولكل صاحب قوة سلطان، ولم يكن يجمعهم نظام واحد، أو سلطة سياسية واحدة، وإنما كانوا يعيشون فراغا سياسيا في هذا الجانب.

على المستوى الاجتماعي

وأما الوضع الاجتماعي، فإن الحياة الصعبة، التي كان يعيشها الإنسان العربي في البادية. والحكم القبلي وعدم وجود روادع دينية أو وجدانية قوية دفع بالقبائل إلى ممارسة الحرب والاعتداء بعضهم على بعض كوسيلة من وسائل تقديم العيش أحيانا، وأحيانا لفرض السيطرة، وأحيانا أخرى للتأثر للاقتصاص. فكانت هذه القبيلة تغير على تلك القبيلة وتستولي على أموالها وتسبي نساءها وأطفالها، وتقتل أو تأسر من تقدر عليه من رجالها ثم تعود القبيلة المنكوبة لتترصد بالقبيلة التي غلبتها وهكذا. ولذلك فإن من يطالع كتب التاريخ يرى بوضوح إلى حد كانت الحال الاجتماعية متردية في ذلك العصر. فالسلب والنهب والإغارة

والتعصب القبلي كان من مميزات ذلك المجتمع. وكانت لأتفه الأسباب تحدث بينهم حروب طاحنة ومدمرة يذهب ضحيتها الاف الناس.

ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما عرف بحرب داحس والغبراء. ولعل أفضل مرجع للتعرف إلى ملامح الوضع الاجتماعي في العقد الجاهلي هو كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) التي يصف فيها حال العرب قبل بعثة النبي (ص)، إذ يقول في بعض كلماته: "إن الله بعث محمداً نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منخيون (عليهم السلام) مقيمون) بين حجارة خشن وحيات سم تشربون الكدر وتأكلون الجشب (عليهم السلام) الطعام الغليظ) وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة والأثام بكم معصوبة

هكذا كان الوضع في جزيرة العرب، ومثله في العالم كله، لم يكن على الحق في هذه البلاد، وفي كل هذه الحضارات (عليهم السلام) إن جاز أن نسمي هذه التجمعات بالحضارات) إلا أفراد قلائل، وقلائل جداً

ت. أقوال العلماء في تفسير الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

تأكيداً أن الرسول (ص) بعث رحمة للعالمين

أن الله عز وجل أرسل محمداً (ص) رحمة للعالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^{١٤}، فالؤمنون به (ص) قبلوا هذه الرحمة، وشكروها،

^{١٤} سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

وغيرهم كفروها، وبدّلوا نعمة الله كفرةً، وأبوا رحمة الله ونعمته.^{١٥} ومما يدل على أن رحمة النبي ﷺ عامة للعالم؛ حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قيل: يا رسول الله! ادعُ على المشركين، قال: "إني لم أبعث لَعَنًا وإنما بُعِثْتُ رحمةً".^{١٦} وجاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ".^{١٧} وقد قال ﷺ: "أنا محمد، وأحمد، والمُحمَّد، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة".^{١٨}

وقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي . ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية ، أجمع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم ؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر ؟ فقال بعضهم : عنى بها جميع العالم المؤمن والكافر^{١٩}

تعددت أقوال المفسرين في بيان المراد بالعالمين حيث وردت في القرآن الكريم، ف قيل: هم الإنس والجن، وقيل: جميع المخلوقات والكائنات الحية، وقيل: العالمون ما سوى الله تعالى.

^{١٥} تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، للسعدي، ص ٥٣٢

^{١٦} مسلم، برقم ٢٥٩٩

^{١٧} رواه ابن سعد، ١/١٩٢، وابن أبي شيبة ١١/٥٠٤، والحاكم، ١/٣٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث

الصحيحة بطرقه، برقم ٤٩٠

^{١٨} مسلم، برقم ٢٣٥٥

^{١٩} محمد ابن جرير الطبري، "التفسير الطبري" دار المعارف، مصر. ص ٥٥٢

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في بيان العالمين في هذه الآية قوله: كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس؛ فمن آمن به سعد، ومن لم يؤمن به أُمِنَ وسلم من الخسف والغرق والاستئصال، الذي كان يلحق بالأمم التي كذبت أنبياءها السابقين، فكان بهذا الاعتبار رحمة لهم. وقال آخرون: المراد بالعالمين المؤمنون خاصة حين أنقذهم الله تعالى برسالة محمد ﷺ - من الكفر وتوابعه في الدنيا، وكان سبباً للسعادة التي وعدهم الله تعالى بها في الآخرة، وهذه الرحمة ومظاهرها لا تتحقق إلا للمؤمنين^{٢٠}.

وقال ابن كثير أيضاً: وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ الرَّمْلِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " قَالَ مَنْ تَبِعَهُ كَانَ لَهُ رَحْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ عُوِيَ بِمَا كَانَ يُبْتَلَى بِهِ سَائِرَ الْأُمَمِ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسْخِ وَالْقَذْفِ^{٢١}.

قال الإمام الطبري المفسر بعد أن استعرض هذه الأقوال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي روي عن ابن عباس. "يبدو لي - والله أعلم - أنَّ معنى الآية أبعد مما ذكر وأشمَل، فإن النبي ﷺ بُعث في زمن كان العالم كله يعاني فيه من أزمة ظاهرة في القيم، وأبرزها قيمة الرحمة، فإن هذا الخلق كاد يكون معدوماً في العالم آنذاك، ومظاهر هذا كثيرة؛ فعند العرب كان وأد

^{٢٠} أبو عبد الله محمد ابن احمد الابصارى القرطبي، " التفسير القرطوبي"، دار الفكر. ص ٢٥٦

^{٢١} إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي " تفسير ابن كثير"، دار طيبة، سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م. ص

البنات، والقتل لأسباب تافهة، وربما قتل أحدهم الآخر دونما سبب. وفي المحيط الخارجي كانت ثقافة الرومان التي تقوم على القوّة والبطش ولم يكن للرحمة فيها مكان، وكانت بلاد الفرس تزرع تحت وطأة الطبقيّة المقيّنة التي حطّمت الضعفاء والفقراء، وفي الهند كانت المرأة تُحرّق حية مع زوجها بعد وفاته، وكانت الحروب بين الشعوب مدمرة طاحنة تستمر عدة سنوات لا يرقب فيها فريق رحمًا ولا خلقًا^{٢٢}.

وصيغت بأبلغ نظم إذ اشتملت هاته الآية بوجازة ألفاظها على مدح الرسول ﷺ وﷺ ومدح مرسله تعالى ، ومدح رسالته بأن كانت مظهر رحمة الله تعالى للناس كافة وبأنها رحمة الله تعالى بخلقه . فهي تشتمل على أربعة وعشرين حرفا بدون حرف العطف الذي عطفت به. وذكر فيها الرسول ﷺ ، ومرسله ، والمرسل إليهم ، والرسالة ، وأوصاف هؤلاء الأربعة ، مع إفادة عموم الأحوال ، واستغراق المرسل إليهم ، وخصوصية الحصر ، وتنكير ﷺ رحمة (للتعظيم ؛ إذ لا مقتضى^{٢٣}.

وما ذكره - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم . وهذا المعنى جاء موضحا في مواضع من كتاب الله ، كقوله تعالى : أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ، وقوله : وما

^{٢٢} أ.د زيد العص في مقالة خطبته www.alukah.net

^{٢٣} محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره " التحرير و التنوير "، ص ١٦٥

كنت ترجو أن يلقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك الآية . وقد قدمنا الآيات الدالة على ذلك في سورة " الكهف " في موضعين منها . وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قيل : يا رسول الله ، ادع على المشركين . قال : " إني لم أبعث لعانا ، وإنما بعثت رحمة . " ^{٢٤}

وما أرسلناك بما ذكر وبأمثاله من الشرائع والأحكام وغير ذلك مما هو مناط لسعادة الدارين إلا رحمة للعالمين استثناء من أعم العلل أي وما أرسلناك بما ذكر لعله من العلل إلا لترحم العالمين بإرسالك . أو من أعم الأحوال أي وما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك رحمة أو ذا رحمة أو راحما لهم ببيان ما أرسلت به ، والظاهر أن المراد بالعالمين ما يشمل الكفار ، ووجه ذلك عليه أنه عليه الصلاة والسلام أرسل بما هو سبب لسعادة الدارين ، ومصلحة النشاطين إلا أن الكافر فوت على نفسه الانتفاع بذلك وأعرض لفساد استعداده عما هنالك ، فلا يضر ذلك في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل رحمة بالنسبة إليه أيضا كما لا يضر في كون العين العذبة مثلا نافعة عدم انتفاع الكسلان بها لكسله وهذا ظاهر خلافا لمن ناقش فيه ، وهل يراد بالعالمين ما يشمل الملائكة عليهم السلام أيضا فيه خلاف مبني. ^{٢٥}

أرسل ﷺ : رحمة للعالمين ؛ لأنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع ؛ فإنما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ، ومثاله : أن

^{٢٤} محمد الأمين الجنكي الشنقيطي، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، دار الفكر، ١٩٩٥م - ١٤١٥ هـ.

^{٢٥} شهاب الدين السيد محمود الألوسي " التفسير الألوسي"، دار الاحياء والتراث العربي، بدون عام. ص ١٠٥

يفجر الله عينا غديقة ، فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ، ويبقى ناس مفرتون عن السقي فيضيعوا ، فالعين المفجرة في نفسها ، نعمة من الله ورحمة للفریقین ، ولكن الكسلان محنة على نفسه ؛ حيث حرمها ما ينفعها ، وقيل : كونه رحمة للفجار ؛ من حيث إن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال.^{٢٦}

في هذه الأجواء التي تفتقد الرحمة بِكُلِّ معانيها ومظاهرها أرسل الله - تعالى - النبي مُحَمَّدًا ﷺ لِيُنْشُرَ ثقافة الرحمة في العالم كله، ومن أجل أن يضع أُسُسًا لِلتَّعَامُلِ تكون فيها الرحمة غالبَةً لِلْخُصُومَةِ، ويكون فيها العدل مضبوطاً بالرحمة؛ بل تكون فيها الحرب غير خالية من الرحمة.

رغم إيمان العرب بالله عز وجل إلا أنهم اتخذوا إليه شفعاء ووسطاء وقالوا: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"^{٢٧}. وبمرور الأيام أصبحوا يعتقدون أَنَّ هذه الأصنام "الشفعاء" تملك قدرة ذاتية على النفع والضرر، والخير والشر، فأصبحوا يتوجهون إليها بعبادة مباشرة. وقد كان لكل مدينة صنم، بل كان لكل قبيلة صنم، فمكة - مثلاً - كان أعظم أصنامها هُبَلُ، بينما كان اللات) أعظم أصنام الطائف، وهكذا..

وتفشيت في العرب أدواء أخلاقية كثيرة كشرب الخمر والميسر، وانتشر الرِّبَا بشكل فاحش، كما كان للزَّنا صور بشعة في المجتمعات العربية قبل الإسلام،

^{٢٦} أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، " تفسير الكشاف"، مكتبة العبيكان 1418هـ - ١٩٩٨ م. ص ١٧٠

٢٧ (الرُّم:٣).

وتصف ذلك أم المؤمنين عائشة > كما جاء في صحيح البخاري، فتبين أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: ثلاثة منها تدور على الزنا والدعارة، وواحد فقط هو الزواج الشرعي الذي نمارسه الآن؛ فلما بعث محمد بالحق، هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم^{٢٨}. كما انتشرت عادة من أشد العادات قسوة في التاريخ، وهي عادة وأد البنات، ومعناها: دفن البنت حية، وكان هذا الوأد يُفعل لأسباب كثيرة أهمها: خشية الفقر، وخوف العار، والعيوب الخلقية، أو اختلاف اللون كمن وُلدت سوداء، وادعأوهم - كذبًا وزورًا - أن الملائكة بنات الله؛ فقالوا: ألحقوا البنات به تعالى، فهو أحق بهن^{٢٩}.

وكذلك كان من صفاتهم المذمومة العصبية، والتي كانت تقود إلى الحروب المستمرة بين القبائل؛ وهكذا كانت الإغارة على الغير عادة عند بعض القبائل، وكانت الحروب تشتعل لأتفه الأسباب، ويتساقط الضحايا بالمئات والآلاف، ومن أشهر حروبهم حرب داحس والغبراء^{٣٠}، كذلك يوم بعاث^{٣١}.

هكذا كان الوضع في جزيرة العرب، ومثله في العالم كله، لم يكن على الحق في هذه البلاد، وفي كل هذه الحضارات ﷺ إن جاز أن نسمي هذه التجمعات بالحضارات) إلا أفراد قلائل، وقلائل جدًا.

٢٨ البخاري: كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي (٤٨٣٤)، وأبو داود (٢٢٧٢).

٢٩ الألويسي: روح المعاني ٥٢/٣٠.

٣٠ داحس والغبراء: اسمان لفرسين دخل صاحباهما سباقًا؛ فلطم أحدهما فرس الآخر، ليمنعه من الفوز، فقامت حرب بين القبيلتين قُتل فيها الألو.

٣١ هو يوم اُقتتل فيه الأوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظفر فيه يؤمّن الأوس وفيها أيام مشهورة هلك فيها كثير من صنائدهم وأشرفهم وبعث اسم أرض بها عرفت انظر الروض الأنف ٤١٥/٢

وقد ظهرت هذه الثقافة في سيرة الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، فقد حثَّ على الرحمة، ورغَّب فيها، وذمَّ مَنْ قَلَّ مِنْ شَأْنِهَا، وَبَيَّنَّ لِلنَّاسِ جَمِيعًا سَعَةَ هذه الرَّحْمَةِ، وتعدَّد مظاهِرِها حتَّى شَمَلَتْ - إلى جانب الإنسان صديقاً كان أو عدواً - الحيوانات والطيور. فكانتْ رسالة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ مؤشراً على انتشار ثقافة جديدة في العالم كله، هي ثقافة الرحمة، وحق له بهذا أن يكون رحمة للعالمين.

ث. صورة شكل الاسلام رحمة للعالمين (صورة تطبيق رحمة النبي محمد ﷺ في معاملته)

الأول : رحمته بالمسلمين

ولتقدير مدى عظمة رحمته بالمسلمين يكفي أن نذكر أن الذي شهد له بعظم هذه الرحمة ليس مَنْ عاصره أو من سمع عنه فقط، بل شهد بها رب العزة تبارك وتعالى، وجعل هذه الشهادة محفوظة في كتابه العظيم: القرآن الكريم، يتذكرها المسلمون دومًا كُلِّما قرءوا الكتاب العظيم، وذلك إلى يوم الدين. قال تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" ٣٢.

رسول الله ﷺ من الذي حل المشاكل الحياتية وسط امته. فأحسن المراجع هو القرآن كالمصدر الأول. لو لم يجد فحلّ المشكلات على ضوء اسبابه واحواله، اعطاء الاجابات الموجزة وفعالة، العدالة في التعامل، مراعاة الاستماع إلى

٣٢ (التوبة: ١٢٨).

أسباب كل طرف. ويسعى إلى منع الصراعات بالأخوة والمساعدة كل منهما الآخر.^{٣٣}

بل إن الرسول ﷺ ذكر هذا المعنى تصريحًا، وحمل نفسه أعباء ضخمة نتيجة هذا الأمر، وذلك عندما قال: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا مَاتَ مُؤْمِنٌ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ"^{٣٤}. فرحمة الرسول ﷺ هنا واسعة، وواسعة جدًا، فهو يعلن بوضوح أن ما تركه المسلم من ميراث وثروة فهو لورثته، أما إن كان مدينًا أو له عيال، فالرسول ﷺ يتحمل دينه، ويتحمل تربية عياله!! وفي هذا رحمة غير مسبوقه، ولا يماثلها أو يقترب منها رحمة في العالم.. فهو لا يصيب من خير المؤمنين، ولكن يتحمل مشاكلهم وهمومهم وتبعاتهم.

إنها الرحمة المتجردة تمامًا عن أي هوى، والتي ليس من ورائها نفع دنيوي، ولا هدف شخصي لقد وهب رسول الله حياته لرعاية شئون أمته، وللاهتمام بالآخرين، مع أنهم كثيرًا ما خالفوه وقاوموه، لكنه ظل محافظًا على نهجه الرحيم، وحرصه الدؤوب على حمايتهم ورعايتهم بالضعفاء، رحمته

Dr.H. A.Hasan Asy'ari Ulama'i, "Cara Nabi SAW dalam menangani Konflik", sebuah penelitian dengan anggaran DIPA-BLU Fakultas Ushuluddin UIN Walisongo Semarang 2013. h.143

٣٤ البخاري: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك دينًا (٢٢٦٩)، وأحمد (٨٣٩٩)، والبيهقي في السنن (١٣١٤٢)، عن أبي هريرة.

بالمخطئين، رحمته بالأمة في جانب العبادات، رحمته بعموم الأمة، رحمته بالمسلمين عند الموت وبعده.

رحمته بالضعفاء

كان محمد رجلاً يتميز بأقصى درجات الشفقة ورقة المشاعر.^{٣٥} قد يخطر ببال من يسمع كلمة "الضعفاء" أن هذه طائفة معينة من المسلمين دون طائفة، لكن واقع الأمر أن كل الناس ضعفاء! وهذا بلا استثناء، فلن يُعدم إنسان صورة من صور الضعف، فإذا كان الطفل الصغير ضعيفاً، والشيخ الكبير ضعيفاً كذلك، فإن الشاب القوي ضعيف من وجه من الوجوه، فقد يكون ضعيفاً في خبرته، أو ضعيفاً في عقله، أو ضعيفاً في ثروته، أو غير ذلك من صور الضعف، وإذا كان الفقير ضعيفاً لفقره، فإن الغني قد يكون ضعيفاً في صحته أو في محبة الناس له أو في إيمانه.

إن الضعف صورة ملازمة لكل البشر، وإنما ذكرنا في هذا الفصل بعض صور الضعف، ولا يمتنع أن هناك صوراً أخرى كثيرة تشمل عامة البشر، كما أننا ذكرنا هذه المقدمة لنشير أن الرسول كان يُولي اهتماماً أكبر لمن يعاني صورة من صور الضعف، وذلك في حال ضعفه، لأن الضعف يسبب لوناً من ألوان الألم في نفس الإنسان، والرسول كان رحيماً بالمؤمنين في كل أحوالهم، وهو في حال ضعفهم أشد رحمة، ولذلك كان يعلمنا أن نستعيز بالله من كل صور الضعف..

٣٥ كارين آرمسترونج (كاتبة بريطانية): سيرة النبي محمد. كتاب سطور ١٩٩٨ (ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني)

فيقول مثلاً: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَثَمَانَةِ الْأَعْدَاءِ"^{٣٦}.

فالضعف كان سبباً في التخفيف، وليس للعقاب أو اللوم، فالله الذي خلق يعرف قدرات العبد، وما يُتوقع منه، ولا يكلّفه أبداً فوق طاقته، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى.. يقول تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"^{٣٧}. إن أي صورة من صور الضعف تستوجب وقوفاً إلى جانب صاحبها، والاهتمام به ورعايته، وهذا دليل رحمة وعلامة رفق ورأفة، وقد كان رسول الله آية في ذلك.

رحمته ﷺ بكبار السن

كان محمد رحيماً بالضعفاء بشوشاً سهل المعاملة رقيق القلب.^{٣٨} من المقدر أن يرتفع عدد المسنين من حوالي ٦٠٠ مليون إلى حوالي مليارين من المسنين بحلول عام ٢٠٥٠م، ومن المتوقع للمرة الأولى في التاريخ، أن يصبح عدد الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم سن الستين أكثر من عدد الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة^{٣٩}.

^{٣٦} النسائي (٥٤٧٥)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص >، وأحمد (٦٦١٨)، والطبراني في الكبير (١١٨٨٢)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح). انظر حديث (١٢٩٦) في صحيح الجامع.

^{٣٧} (البقرة: ٢٨٦).

^{٣٨} راغب السرجاني، المصدر نفسه، ص ٦٦

^{٣٩} تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، الصادر عن الأمم المتحدة، أبريل ٢٠٠٢م، المنشور على الشبكة العنكبوتية، الرابط الإلكتروني

http://www.un.org/arabic/conferences/ageing/docs/A_CONF_197_9.pdf

مع أن كبير السن قد ازداد خبرة ودراية وحكمة، ومع أنه قد يكون قد ازداد مالاً وجاهاً، إلا أنه لا شك يعاني صورة واضحة من صور الضعف، وذلك في صحته وجسمه، وقد يكون في شكل آخر من أشكال الضعف الكثيرة، والله عزَّ وجلَّ ذكر ذلك تصرُّحاً في كتابه فقال: "...ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً" ٤٠.

ولهذا الضعف أولى رسول الله أهمية خاصة لكبار السن، وظهر ذلك في أقواله وأفعاله على حدٍّ سواء. يقول رسول الله: " إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُفْسِدِ " ٤١. وهو هنا في هذه الكلمات الرقيقة يُعظِّم عند المسلمين قيمة الشيخ الكبير، حتى إنه يُقدِّمه على حامل القرآن، وعلى الحاكم العادل مع عظم قدرهما، وسمو مكانتهما.

وجاء شيخ ذات يوم يريد النبي ﷺ ، فأبطأ القوم أن يُوسِّعوا له، فَرَقَّ له الرسول ﷺ ورحمه، وقال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا" ٤٢. هذه هي منزلة كبار السن في عين الرسول ﷺ .. بل إنه يرفض أن تطول الصلاة

٤٠ (الروم: ٥٤).

٤١ أبو داود (٤٨٤٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٧)، وابن أبي شيبه (٢١٩٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٨٥)، وقال الميثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون، وثَّقَّه ابن حبان ودهيم وضعفه أبو داود وغيره، وبقيّة رجاله ثقات، وقال الشيخ الألباني: (حسن). انظر حديث: (٢١٩٩) في صحيح الجامع.

٤٢ الترمذي (١٩١٩) واللفظ له، وأحمد (٦٧٣٣)، والحاكم (٢٠٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٨)، والطبراني في الكبير (١٢٢٧٦)، وأبو يعلى (٤٢٤٢)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح). انظر حديث: (٥٤٤٥) في صحيح الجامع.

الجماعية - مع حُبِّه لها وتعظيمه لقدرها - لأن ذلك قد يشق على كبير السن وغيره من أصحاب الحاجات، وهذا دليل على نظرتة الشمولية لمسألة الرحمة، ودليل على اتساع أفقه، وإدراكه لحقيقة الإسلام، وإنه في الأساس رحمة للناس وليس مشقة وعذاباً لهم.

وإذا كانت كل هذه الرحمة لعموم كبار السن، فإنها ولا شك أعظم وأجلُّ في حق الوالدين. إن الأبوين في كثير من بلاد العالم - الذي يسمُّونه متحضرًا في زماننا - لا يجدان رعاية ولا عونًا من أبنائهم بعد أن يتقدم بهما العمر، وتضعف منهما الصحة. لكنَّ الأمر ليس كذلك عند رسول الله. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحَابَتِي؟ قال: "أمك". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ" ٤٣ هؤلءاء، إنما أحق الناس بالصحة الأم ثم الأب، وقدَّم الأم ثلاثًا لضعفها وشدة احتياجها عند كبرها.

رحمته ﷺ بالأطفال

كان النبي رحيماً لين الجانب. ٤٤ ما أبلغ ما قاله أنس بن مالك وهو يصف رحمة رسول الله ﷺ بالأطفال إذ قال: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ

٤٣ البخاري: كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٥٦٢٦)، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب،

باب بر الوالدين، وأتقما أحق به (٢٥٤٨)، وابن ماجه (٣٦٥٨)، وابن حبان (٤٣٤)، وأبو يعلى (٦٠٩٢).

٤٤ كارين آرمسترونج (كاتبة بريطانية): سيرة النبي محمد. كتاب سطور ١٩٩٨ (ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني)

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "٤٥". قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ^{٤٦}، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"^{٤٧}. لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَصْبِرُ عَلَى بَكَاءِ طِفْلٍ وَلَا عَلَى أَلَمٍ.. يَرُوي أَبُو قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصْلِي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا^{٤٨}. وَفِي مَوَاقِفَ أُخْرَى مِنَ السَّيْرَةِ تَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْرِغُ مِنْ أَوْقَاتِهِ لِيلْعَبَ مَعَ الْأَطْفَالِ، فَهَذَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ يَرُوي فَيَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَ ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمَا فَإِنِّي أَرْزُقُهُمَا"^{٤٩}.

وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ هَذِهِ الرَّحْمَةِ بِعُمُومِ الْأَطْفَالِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ رِعَايَتَهُ لِلْأَطْفَالِ الْيَتَامَى كَانَتْ أَعْظَمَ وَأَشَدَّ.. فَمِنْ أَقْوَالِهِ ﷺ وَهُوَ يَشْجَعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رِعَايَةِ

٤٥ مسلم: كتاب الفضائل، باب رحمته بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (٢٣١٦)، وأحمد (١٢١٢٣)، وابن حبان (٦٩٥٠)، وأبو يعلى (٤١٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠١).

٤٦ الأقرع بن حابس هو: ابن عقيل التميمي الجاشعي الدرامي، وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة وخيئاً والطائف، وهو من المؤلفين قلوبهم، وقد حسن إسلامه. شهد فتح العراق وفتح الأنبار وكان على مقدمة خالد بن الوليد. الاستيعاب ١/١٩٣، أسد الغابة ١/١٤٩، الإصابة: الترجمة (٢٢٩).

٤٧ البخاري كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٦٥١)، ومسلم: كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ عليه وسلم بالصبيان والعيال. . (٣٣١٨)، وأبو داود (٥٢١٨)، والترمذي (١٩١١)، وأحمد (٧١٢١).

٤٨ البخاري: كتاب أبواب سترة المصلي، باب إذا حمل جارية على عنقه في الصلاة (٤٩٤)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب حواز حل الصبيان في الصلاة (٥٤٣)، وأبو داود (٩١٧)، وأحمد (٢٢٥٧٧)، ومالك في الموطأ برواية يحيى الليثي (٤١٠)، وبرواية محمد ابن الحسن الشيباني (٢٨٧)، والدارمي (١٣٥٩).

٤٩ البخاري: كتاب الأدب باب وضع الصبي على الفخذ (٥٦٥٧)، وأحمد (٢١٨٣٥)، وابن حبان (٦٩٦١)، والنسائي في سننه الكبرى (٨١٨٤).

اليتامى.. قال: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ يَعْنِي السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى"°. وقال أيضاً: "مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةُ"°¹.

رحمته ﷺ بالنساء

وكان الرسول ﷺ يُقَدَّر هذا الضعف في النساء، ويحرص على حمايتهنَّ من الأذى الجسدي أو المعنوي، ويُظهر رحمته بهنَّ بأكثر من طريقة، وفي أكثر من موقف..

وكان رسول الله ﷺ دائم الوصية بالنساء، وكان يقول لأصحابه: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"°²، وتكررت منه نفس النصيحة في حجة الوداع، وهو يخاطب الآلاف من أمته، وكان يوقن أن هذه الوصية من الأهمية بمكان حتى يُفرد لها جزءًا خاصًا من خطبته في هذا اليوم العظيم. قال رسول الله ﷺ في هذا اليوم: "وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ°³ عِنْدَكُمْ"°⁴.

٥٠ البخاري: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا (٥٦٥٩)، وأبو داود (٥١٥٠)، والترمذي (١٩١٨)، وأحمد (٢٢٨٧١)، وابن حبان (٤٦٠).

٥١ أحمد (١٩٠٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨)، والطبراني في الكبير (٦٧٠)، وأبو يعلى (٩٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار والطبراني وهو حسن الإسناد، مجمع الزوائد ٢٩٤/٨، وصححه الألباني انظر: صحيح الترغيب ٦٧٦/٢.

٥٢ البخاري: كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء (٤٨٩٠)، ومسلم: كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٤٦٨)، وأبو يعلى (٦٢١٨).

٥٣ عوان: أسيرات.

٥٤ الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، وأحمد (٢٠٧١٤)، وقال الشيخ الألباني: حسن.

وقد شبههن بالأسيرات لكون القوامة في يد الرجل، وقرار الانفصال أو الطلاق بيده، ولقوة الرجل وضعف المرأة مما يجعلها في وضع لا حيلة فيه، ولكل ذلك استدر عطف الرجل على ضعفها بهذه الكلمات. وقال ﷺ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"^{٥٥}. ويوضح رسول الله ﷺ في جملة بلاغية رائعة أن النساء يُماثلن الرجال في القدر والمكانة، ولا ينتقص منهن أبداً كونهن نساء فيقول: "إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ"^{٥٦}.

وكان رسول الله ﷺ أسرع الناس إلى تطبيق ما يقول، فقد روى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين؛ فيقضي لهما حاجتهما^{٥٧}..

بل إن هناك ما هو أعجب من ذلك، وهو رحمته ﷺ بالإماء، وهنَّ الرقيق من النساء، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: "إِنْ كَانَتْ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ!"^{٥٨}

٥٥ الترمذي (٣٨٩٥) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة (١٩٧٧)، وابن حبان (٤١٧٧)، والطبراني في الكبير (٨٥٣)، وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر حديث (٣٣١٤) في صحيح الجامع.

٥٦ الترمذي (١١٣)، وأبو داود (٢٣٦)، وأحمد (٢٦٢٣٨)، وأبو يعلى (٤٦٩٤)، وصححه الألباني انظر: حديث: (١٩٨٣) في صحيح الجامع.

٥٧ النسائي (١٤١٤)، الدارمي (٧٤)، وابن حبان (٦٤٢٤)، والطبراني في الصغير (٤٠٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

٥٨ البخاري: كتاب الأدب، باب الكِبَر (٥٧٢٤)، واللفظ له، وأبو داود (٤٨١٨)، وابن ماجة (٤١٧٧).

وقد علّق ابن حجر على ذلك فقال: "والتعبير بأخذ اليد إشارة إلى غاية التصرف، حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة، والتمست منه مساعدتها على ذلك، وهذا دالٌّ على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكِبَر"^{٥٩}.

رحمته ﷺ بالخدم والرقيق

لقد قال رسول الله ﷺ كلمةً تفسر نظرتَه الرحيمة إلى الخدم والعبيد، ووالله إنها لكلمة عجيبة! قال ﷺ: "إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ^{٦٠}، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"^{٦١}. إنه يرتفع في كلمة واحدة بدرجة الخادم إلى درجة الأخ! ولتكن المعاملة بعد ذلك كمعاملة الأخ، سواء في الطعام أو اللباس أو الحوار أو أي شيء آخر. لقد علّمهم رسول الله ﷺ الرحمة مع الخدم والرقيق حتى في الألفاظ والتعابير. يقول ﷺ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمْتِي، كُلُّكُمْ عِبِيدُ اللَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَاتِي"^{٦٢}.

٥٩ ابن حجر: فتح الباري ١٠/٤٩٠.

٦٠ خولكم: خدمكم.

٦١ البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (٣٠)، ومسلم:

كتاب الإيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل (١٦٦١).

٦٢ البخاري: كتاب العتق، باب كراهية التناول على الرقيق وقوله: عبدي وأمّي (٢٤١٤)، ومسلم: كتاب الألفاظ

من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة (٢٢٤٩).

وكانت حياته ﷺ تطبيقًا حرفيًا لكل كلماته.. حاشاه أن يقول شيئًا ويفعل غيره. تقول عائشة: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" ٦٣.

ويشهد أنس بن مالك رضي الله عنه شهادة حق وصدق فيقول: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي - أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - قَالَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابِضٌ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي؛ فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: "يَا أُتَيْسُ أَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ" قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُ قَالَ: لَشَيْءٍ صَنَعْتُ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُ هَلَّا فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا" ٦٤.

رحمته ﷺ بالفقراء

كان محمد لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه. مع أن رسول الله ﷺ كان يخشى على أمته من الغنى أكثر من خشيته عليها من الفقر، حتى قال: "فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا" ٦٥،

٦٣ مسلم: كتاب الفضائل، باب مبادئه، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حُرُماته (٢٣٢٨).

٦٤ مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقًا (٢٣١٠)، وأبو داود (٤٧٧٣).

٦٥ البخاري: كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا (٣٧٩١)، ومسلم: في أوائل كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦١) والترمذي (٢٤٦٢)، وابن ماجه (٣٩٩٧)، وأحمد (١٧٢٧٣).

مع كونه ﷺ على هذه الصورة إلا أنه كان يدرك أن الفقر الشديد فتنة كبيرة؛ لذلك كان يستعيز منه فيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ..."^{٦٦} شملت رحمته ﷺ كل الفقراء، حتى كان يعطيهم . على فقره . كل ما يستطيع أن يعطيهم، ويأمر أصحابه وأُمَّته برحمة الفقراء.. وانظر إلى كلماته التي تفيض عذوبة ورقة ورحمة:

"يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامَ عَلَى كِفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى"^{٦٧}. "مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا لِي ذَهَبًا، يَأْتِيَ عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا"^{٦٨}.

رحمته ﷺ بالمخطئين

يقول أنس بن مالك: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ^{٦٩} فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ^{٧٠}. قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا تُزْرِمُوهُ"^{٧١} دَعُوهُ، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

٦٦ أبو داود (٥٠٩٠)، النسائي (٥٤٨٥)، أحمد (٢٠٣٩٧)، وابن خزيمة (٧٤٧)، وابن حبان (١٠٢٦)، وقال

الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

٦٧ مسلم: كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى (١٠٣٦)، والترمذي (٢٣٤٣).

٦٨ البخاري: كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلييك وسعديك (٥٩١٣)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الترغيب في

الصدقة (٩٤)، وابن حبان (١٧٠).

٦٩ قيل: هو ذو الخويصرة اليماني، أو ذو الخويصرة التميمي، أو الأقرع بن حابس، أو عيينة بن حصن فأن الله أعلم.

انظر: فتح الباري ٤٣٩/١٠.

٧٠ مَهْ مَهْ: كلمة للزجر.

٧١ لَا تُزْرِمُوهُ: لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ.

دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ"، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ^{٧٢} عَلَيْهِ^{٧٣}.

لعلنا نستوعب رحمة رسول الله ﷺ مع الجاهلين، والتي تحدثنا عنها في المبحث السابق، ولكن الذي لا يستطيع أحدٌ - مهما كانت أخلاقه كريمة - أن يستوعبه هو رحمته ﷺ بالمذنبين.

يروى أبو هريرة رضي الله عنه فيقول: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: "مَا لَكَ؟" قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟" قَالَ: لَا قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ؟" قَالَ: لَا فَقَالَ: "فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟" قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَتِ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ^{٧٤}: الْمِكْتَلُ - قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ

٧٢ الشُّنُّ: الصَّبُّ والسَّكْب.

٧٣ البخاري: كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد (٢١٧)، مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها (٢٨٥)، الترمذي (١٤٧)، النسائي (٥٦)، ابن ماجة (٥٢٨)، أحمد (١٣٠٠٧).

٧٤ العَرَق: السلة الكبيرة.

لَا بَتِّيَهَا^{٧٥} - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أُنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ"^{٧٦}.

إن الرجل قد أذنب ذنباً عظيماً، وجامع زوجته في نهار رمضان وهو مدرك للحُكْم، ويعلم أن ذلك يوجب كفارة، وتعبير الرجل فإنه هلك لأنه أتى منكراً عظيماً، لكن رسول الله ﷺ - برحمته الشاملة - لم يبدُ عليه أي انفعال أو غضب، إنما أخذ يُعَدِّد عليه وسائل الكفارة، والتي أبدى الرجل عجزه عن فعل أيٍّ منها، فلم ينزعج رسول الله ﷺ؛ بل جاء له بتمر صدقةٍ أتاه، وقال له: خذ هذا التمر وكفِّر به عن ذنبك، وأنفقه على فقير، فقال الرجل قولاً عجيباً، لقد قال: إنه أفقر أهل المدينة، ولذلك فهو يطمع أن يأخذ هو التمر! ماذا كان رد فعل رسول الله ﷺ على أن الرجل لا يريد أن يُكفِّر عن ذنبه بأيِّ طرق الكفارة؟! وماذا كان رد فعله عندما عرض الرجل أن يأخذ هو - وهو المخطيء المذنب - تمر الصدقة له ولأهله؟! إنه "ضحك" ﷺ حتى بدت أنيابه!! ثم أعطاه التمر، وقال: "أطعمه أهلك!!" هذا هو رسول الله ﷺ... أين من يتهمون الإسلام بالتشدد، ويصفون رسول الله ﷺ بالإرهاب؟

٧٥ لا بتيها: مثني لآفة، وهي الأرض التي بها حجارة سود، والرجل يقصد المدينة المنورة.

٧٦ البخاري: كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فُضِّدَ عَلَيْهِ فَلْيُكفِّر (١٨٣٤)، ومسلم:

كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان (١١١١)، الترمذي (٧٢٤)، أبو داود (٢٣٩٠)، ابن ماجه (١٦٧١)، أحمد (٧٢٨٨).

الثاني : رحمته ﷺ بغير المسلمين

ينبع جمال المنهج الإلهي في الرحمة بغير المسلمين من كونه ليس قانونًا بشريًا يصطلح الناس على إقراره أو إلغائه.. ولكن من كونه قانونًا إلهيًا سماويًا، يتعبد المسلمون لرحم بتطبيقه. يقول تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"^{٧٧}. ألا ما أعظمه من إله، وما أرحمه من رب!! و"أن تبرؤهم" - كما يقول ابن كثير في تفسيره - أي: تحسنوا إليهم"^{٧٨}. والبرُّ درجة أعلى من القسط، بدليل أن الله عز وجل أضاف القسط إليها فقال: "أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ". ونحن لا نخالف الحقيقة إذا قلنا: إن رسول الله ﷺ كان يعامل غير المسلمين المحيطين به معاملة الرجل لأهله.. فهذا هو أنس رضي الله عنه يروي موقفًا عجيبًا من مواقف رسول الله ﷺ فيقول: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ؛ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: "أَسْلَمَ"؛ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ؛ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"^{٧٩}.

وتدبر جيدًا بعقلك وقلبك! هذا رسول الله ﷺ يستعمل غلامًا يهوديًا في الخدمة، ولا يمتنع عن ذلك ليجعل الحياة مع أصحاب الديانات الأخرى في

٧٧ (الممتحنة: ٨).

٧٨ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧.

٧٩ البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ (١٢٩٠)، ورواه الترمذي (٢٢٤٧)، والحاكم (١٣٤٢)، والنسائي في سننه الكبرى (٧٥٠٠).

داخل المدينة المنورة حياة طبيعية، ثم يمرض هذا الغلام فيذهب رسول الله ﷺ ليعودته في بيته! إننا يجب أن ندرك - لنعرف قيمة الموقف - أن رسول الله ﷺ هو أعلى سلطة في المدينة المنورة، والغلام اليهودي لا يعدو أن يكون خادماً، وعلى غير ملّة الإسلام! يحدث في بقعة من بقاع الأرض أن يزور رئيس البلاد خادماً له إذا مرض، وخاصة إذا كان على غير دينه.

فعمر يُهْدِي هذه الخَلَّة لأحد إخوانه المشركين^{٨٠}، ورسول الله ﷺ لا يعترض، وإقراره ﷺ - كما هم معلوم - سُنَّة. يقوم الإمام النووي رحمه الله معلّقاً على هذا الموقف: "وفي هذا دليلٌ لجواز صلة الأقارب الكفار والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار"^{٨١}. وهذه رحمة من رسول الله ﷺ بعمر، وكذلك رحمة بأقاربه المشركين.

وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وتعامل مع مشركيها ويهودها سلك نفس المسلك مع كل الصّدّ والإعراض الذي وجدته منهما. لقد كان يريد لهم الخير كله على الرغم من جفائهم معه.

وموقف اليهود كان أشد غلظة مع الرسول ﷺ مع أنهم لم يُفاجأوا بظهوره في المدينة، فكل الشواهد تقول إن اليهود كانوا يعرفون أمر رسول الله ﷺ وهو

٨٠ عثمان بن عبد حكيم، وهو أخو عمر من أمه، ومُختلف في إسلامه بعد ذلك، انظر: فتح الباري ١ / ٣٣١.

٨١ النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤ / ٣٩.

بمكة المكرمة، وهو مازحه إسرائيل ولفنسون^{٨٢} في دراسته عن اليهود - وإن كنا نختلف معه في كثير من الآراء - إلا أن هذا الاستنباط يبدو صحيحًا..

يقول ولفنسون: "ونرجح أن اليهود لم يغفلوا عن الحركة الإسلامية لأنها متصلة بمصالحهم السياسية والتجارية والاجتماعية، خصوصًا إذا لاحظنا اتجاه الدعوة الإسلامية صوب المدينة أواخر سنوات مكة، وميل زعماء الخزرج إلى الاتصال بالرسول ﷺ، ونحن نعلم ما كان بينهم وبين اليهود من الحقد؛ مما جعل زعماء بني النضير وقريظة يراقبون حركاتهم، ثم نعلم أن الإسلام لم ينتشر خفية في يثرب، وكان مصعب بن عمير يدعو الناس إلى الله ورسوله على مرأى من جميع البطون، ثم إننا نعلم أن عددًا من تجار اليهود كان يشترك في مواسم الحج، فمن البعيد أن يجهل اليهود تلك الشؤون.." ^{٨٣}.

وأضيف إلى ما قاله ولفنسون أن القرآن المكي صرّح بأن علماء بني إسرائيل قد عرفوا صدق هذا الرسول ﷺ.. قال تعالى في سورة الشعراء - وهي سورة مكية - :

"أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ"^{٨٤}.

٨٢ إسرائيل ولفنسون: باحث يهودي حصل على درجة الدكتوراة من مصر تحت إشراف الدكتور طه حسين، وكانت أطروحته تدور حول اليهود في البلاد العربية.

٨٣ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: ١٠٦ - ١٠٨ بتصرف.

٨٤ (الشعراء: ١٩٧).

فكانت هذه آيةً للمشركين في مكة.. فمعنى ذلك أن المشركين سألوا اليهود عن صفة الرسول ﷺ فوجدوه في كتبهم، فلا شك أن اليهود قد عرفوا عند ذلك أن الرسول المنتظر هو محمد ﷺ.

وقد ذكر ابن إسحاق^{٨٥} ما يؤيد ذلك، حيث حكى إرسال قريش للنضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى يثرب لسؤال أحرار اليهود عن الرجل الذي بُعثَ فيهم، فدلَّهم أحرار اليهود على عدة مسائل جاءت في التوراة ولا يعرفها إلا نبيٌّ، وبالفعل حمل القرشيان هذه الأسئلة إلى رسول الله ﷺ، وأجاب عنها بما هو في كتب التوراة، وكان هذا الموقف سببًا في نزول سورة الكهف^{٨٦}، وهكذا وُضِّحَ للجميع أن الرسول ﷺ صادق..

وقد ذكر ابن كثير ~ في تفسير قوله تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ"^{٨٧} عدة روايات تشير إلى معرفة اليهود بأمر رسول الله ﷺ في فترة مكة المكرمة. وكل هذه الشواهد تؤكد أن اليهود ما كانوا يجهلون الرسول ﷺ بصفته التي جاءت في كتبهم، وأنهم كانوا يتوقعون ظهوره في هذا الزمان، ثم مرَّت الأيام وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة،

٨٥ هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار، رأى أنس بن مالك، وروى عن عطاء والزهري، كان صدوقًا من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى، واختلَّف في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة. مات سنة ١٥١هـ. انظر: الكاشف ١٥٦/٢.

٨٦ ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ٢١٠، ٢١١ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٩٨.

٨٧ (الأعراف: ١٥٧).

ومن أول أيامه هناك حاول أن يتقرب إلى اليهود قدر المستطاع لكونهم أهل كتاب، وإسلامهم ينبغي أن يكون متوقعًا.

قال لورافيشيا فاغليري عن الرسول كان محمد شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الأخرى.^{٨٨} لقد كانت العلاقة بينه ﷺ وبين المخالفين له في الدين - والذين يعيشون معه في مجتمع واحد - أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام ووثام، لقد كانت علاقة "بِرٍّ ورحمة" بكل معاني الكلمة.

ونحن لا نخالف الحقيقة إذا قلنا: إن رسول الله ﷺ كان يعامل غير المسلمين المحيطين به معاملة الرجل لأهله.. فهذا هو أنس يروي موقفًا عجيبيًا من مواقف رسول الله ﷺ فيقول: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ؛ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: "أَسْلِمَ"؛ فَظَرَّ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ؛ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"^{٨٩}.

الثالث : رحمته نحو الحيوان و الكائنات

كان للحيوان شأن عند العرب في وقت محمد ﷺ، فكان وسيلة ركوبهم في السفر والإقامة، وكانوا يستخدمونه في الحرث والزراعة، ويتسابقون عليه، ويستخدمونه في الحروب والصيد.^{٩٠} فجاء محمد ﷺ فكان رحيماً بالحيوان،

٨٨ لورافيشيا فاغليري (باحثة إيطالية): "دفاع عن الإسلام" ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٨١

٨٩ البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟

(١٢٩٠)، ورواه الترمذي (٢٢٤٧)، والحاكم (١٣٤٢)، والنسائي في سننه الكبرى (٧٥٠٠).

^{٩٠} يوسف القارضاوي، "السنة مصدرا للمعرفة والحضارة"، دار الشروق ؛ القاهرة، ١٩٩٧. ص ٢٩٠

أكدت ذلك سيرته العملية، وسعى لتعليم أصحابه الرفق في تعاملهم مع الحيوان. وتبدو مظاهر رحمة محمد ﷺ بالحيوان في أمور عدة، منها:

١. أمره بالإحسان إليه والرفق به: أمر محمد ﷺ أمته بالإحسان إلى الحيوان والرفق به، فقد ركبت زوجه عائشة - رضي الله عنها - بعيراً فقست عليه، فوجهها محمد ﷺ إلى الرفق بقوله: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»^{٩١}

وقصَّ محمد ﷺ على أمته قصة رجل أحسن إلى حيوان، فغفر الله له ذنبه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغني، فنزل البئر فمالأ خفه فأمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له». حينها سأله أصحابه - رضوان الله عليهم - هذا السؤال: وإن لنا في البهائم لأجرًا؟ أي هل يمكن أن يُؤجر الإنسان على مجرد الإحسان إلى البهيمة فقال ﷺ: «في كل ذات كبد رطبة أجر»^{٩٢}

٢. الإحسان إلى الحيوان في السفر: كان الحيوان يمثل وسيلة السفر لدى العرب آنذاك، لذا أكّد محمد ﷺ ألا يكون ذلك سبباً في إرهابه والإساءة إليه، وأكّد على من يركب الدابة في السفر أن يحسن إليها، ومن مظاهر ذلك الإحسان:

^{٩١} أخرجه مسلم (٢٥٩٤)

^{٩٢} أخرجه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤)

أنه علّم أصحابه - رضوان الله عليهم - إذا نزلوا في السفر ألا ينشغلوا بالصلاة، حتى يُنزلوا الرجال عن الدوابّ، فعن أنس بن مالك قال: «كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح حتى نُحلّ الرجال»^{٩٣}

٣. النهي عن إيذائه: أنهم كانوا يستخدمون الحيوان هدفاً حين يتعلمون الرماية، فنهاهم ﷺ عن ذلك؛ فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً»^{٩٤}

وفي موقف آخر يرى محمد ﷺ آثار إهمال رعاية الحيوان فينهى الناس عن ذلك، فعن سهل ابن الحنظلية قال مر رسول الله ﷺ ببيعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»^{٩٥}

وكان محمد ﷺ مع أصحابه، فرأى أحدهم طائرًا له فرخان فأخذهما، فنهاهم ﷺ عن ذلك. فعن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته فرأينا حمرةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها». ورأى قرية نملٍ قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»^{٩٦}

^{٩٣} أخرجه أبو داود (٢٥٥١)

^{٩٤} أخرجه مسلم (١٩٥٧)

^{٩٥} أخرجه أبو داود (٢٥٤٨)

^{٩٦} أخرجه أبو داود (٢٦٧٥)

٤. الإحسان إليه عند الذبح: لا تنتهي الرحمة بالحيوان لدى محمد ﷺ عند الحياة، بل يؤكد على رعاية ذلك حين ذبحه . فيأمر ﷺ بأن يحسن الإنسان الذبح، فيختار السكين الحادة، ويريح الحيوان؛ فعن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»^{٩٧}.

ومن صور الإحسان إلى الحيوان حين ذبحه ألا يرى الحيوان آلة الذبح، فعن سالم بن عبد الله عن أبيه - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر بحد الشفار، وأن تُؤارى عن البهائم، وإذا ذبح أحدكم فليجهز^{٩٨}

٥. رحمته بكل الكائنات: وامتألت سيرته بالأمثلة القوية على رحمته بكل الكائنات، ونهيه عن ممارسة القسوة مع الحيوان والطيور، ووصاياه بحسن التعامل مع البيئة، وما فيها من نبات وجماد، وعبر عن حبه لهذه الكائنات ورحمته بها، فقال ﷺ عن جبل أحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه». كما عبر عن مشاعره تجاه الجماد والنبات ورحمته به وعطفه عليه كما ورد في الروايات الخاصة بحنين جذع الشجرة إليه وتهدئة الجذع وتسكينه بضمه واعتناقه واحتضانه شفقة به ورحمة^{٩٩}.

^{٩٧} أخرجه مسلم (١٩٥٥)

^{٩٨} أخرجه أحمد (٥٨٣٠)، وابن ماجه (٣٠٧٢)

^{٩٩} الاتحاد، القاهرة : تاريخ النشر: السبت ١٩ يوليو ٢٠١٤

الباب الخامس : الاختتام

بعد أن يبحث عن هذا الموضوع في الأبواب السابقة، لا يصلح للباحث إذا لم يقدم النتائج منه، ولذلك في هذا الباب سيقوم الباحث بتلخيص نتائج الرسالة و الاقتراحات التي تمكنا الاستفادة.

أ. النتائج

١. ما أرسل الله تعالى الاسلام على يد نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم إلا لشيء واحد عظيم كبير شامل بينه الله بقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]. يُعرّف الإسلام لغوياً بأنه الانقياد التام لأمر الأمر و نهيه بلا اعتراض . فالاسلام دين الرحمة والسلام. والإسلام دين كامل والشامل لا يخاطب البدن فقط، وإنما يخاطب القلب والبدن . الإسلام هو دين الذي جاء به النبي محمد المصطفى (صلى الله عليه و آله) والشرعية التي ختم الله تعالى بها الرسالات السماوية. فشرعية الاسلام كلها رحمة، على جميع المسلمين صفة رحمة للعالمين. لان جاء الاسلام على يد النبي الرحمة، ودعوته رحمة، وسيرته رحمة، وأقواله رحمة، وأفعاله رحمة، وكل ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام وجوباً أو استحباباً ففعله رحمة، وكل ما نهي عنه تحريماً أو تنزيهاً فتركه رحمة.

٢. جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة بالناس عموماً الرجال والنساء، والكبار والصغار، والأقارب والأباعد، والأغنياء والفقراء، والأقوياء

والضعفاء، والولاة والرعية، والأحرار والعبيد، والمسلمين والكافرين. جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة بالبشرية كلها في الدنيا والآخرة، يحذرهم من عذاب الجحيم، ويدعوهم إلى طريق جنة النعيم، فمن أطاعه فقد اهتدى، ومن عصاه فقد غوى. فهو صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة حين يرغب إليه جميع الخلائق حتى النبيين.

تجلت مظاهر الرحمة - كذلك - في شخصية النبي ﷺ كمشرّع لتنظيم حياة المجتمعات البشرية، فظهرت في سياسته التشريعية مظاهر عدة على رأسها المرونة والوسطية والاعتدال والتيسير والرخص الشرعية والتدرج في التشريعي مجال الأخلاق، تبين للباحث ذلك الكم الضخم من القيم الأخلاقية والسلوكية المجتمعة في شخصية سيدنا محمد ﷺ، كالرفق واللين والعدالة والمساواة والحب والإخاء، والتي تمثل بعض تجليات الرحمة في شخصيته .

تجلت مظاهر الرحمة - كذلك - في شخصية النبي ﷺ كمشرّع لتنظيم حياة المجتمعات البشرية، فظهرت في سياسته التشريعية مظاهر عدة على رأسها المرونة والوسطية والاعتدال والتيسير والرخص الشرعية والتدرج في التشريعي ضرب نبينا محمد ﷺ المثل الأعلى في الرحمة بالضعفاء، فظهرت رحمته الجلية البينة بالفقراء وكيف ساندهم، والعبيد وكيف حررهم، والخدم وكيف أكرمهم، وذوي الاحتياجات الخاصة وكيف واساهم، والمسنين وكيف وقرهم. على كل مسلم ان يتخلق كخلق نبينا محمد ﷺ كني الرحمة له رحمة حقيقة وعملية للبشرية منذ بعثته وحتى وقتنا هذا، فظهر دوره ﷺ في نقل الجزيرة

العربية من مرحلة الجهل إلى مرحلة العلم، ومن عصر الظلام إلى عصر النور،
وبان دروه كذلك في تحضر العالم كله.

ب. الإقتراحات

١. اقتراح إنشاء المناقشة والندوات والدورات للتعريف الاسلام رحمة للعالمين
مع جماعة الازهابي. فتقوم هذه الحركة بعرض كل ما يتعلق بالاسلام
رحمة للعالمين بسيرة النبي ﷺ والتعريف به، من ندوات ومحاضرات،
وأفلام، ورسوم متحركة، وكتابات.
٢. اقتراح تدريس السيرة النبوية في المراحل التعليمية فتقوم وزارات التربية
والتعليم العالي في البلدان الإسلامية، بتشكيل لجان متخصصة لبحث
إمكانية تدريس الاسلام رحمة للعالمين والسيرة النبوية في الصفوف
الدراسية والجامعية. فصار الاسلام دين الرحمة لا قسوة ولا عنف.
٣. اقتراح إنشاء مركز بحثي علمي للتعريف الاسلام رحمة للعالمين على
صورة شخصية عظيمة نبي الرحمة ، وتكون مهمة هذا المركز إنتاج
البحوث والدراسات والدوريات والوسائط المتعددة للتعريف بنبي الرحمة
باللغات الحية

المراجع

القرآن العظيم: كتاب الله تعالى

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، "تفسير الكشاف"، مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، "الرسالة" المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبة الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة الدار المصرية للتأليف والترجمة ٢٨٢ هـ

أبي زكريا يحيى بن شرف -النووي، رياض الصالحين الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، بيروت - لبنان،

أبي محمد جعفر بن حيّان، تحقيق السيد الجميلي -الأصبهاني، "أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم)"، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت - لبنان،

أحمد ابن حنبل ، "مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، "شعب الإيمان، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، "سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا،- مكة المكرمة: مكتبة دار الباز ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

أحمد بن حسين الجعفي المتنبّي أبو الطيب، " ديوان المتنبّي"، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٣،

أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، "معجم مقاييس اللغة"، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩ هـ

أحمد بن محمد فكير، " من ضوابط فهم السنة النبوية : جمع الروايات في الموضوع الواحد وفقهها- كلية الادب - أكادير

أحمد عمر هاشم، "قواعد لأصول الحديث" ، بالقاهرة س ١٤١٤ هـ

أحمد يوسف أبو حلبية، "كتاب الكشف المبين عن مناهج المحدثين، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ١٩٩٦م،

استيئة عبد الحميد (الأستاذ بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية بجامعة الأزهر)، " الوجيز في مصطلح الحديث ورجاله"، دار
الكتب المصرية ١٩٩٦ م،

إسماعيل بن حماد الجوهري ، " الصحاح للجوهري"، المحقق: أحمد عبد الغفور
عطار، دار العلم للملايين ١٩٩٠ م.

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي " تفسير ابن كثير"، دار طيبة، سنة
النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق، " الاعتصام "
، مطبع شركة الاعلانة الشرقية

جرجي زيدان، "العرب قبل الإسلام" ، دار الهلال ؛ القاهرة

جلال الدين السيوطي ،"تدريب الرواي في شرح التقريب للنواوي، مكتبة
الكوثر ١٤١٥ هـ

جمال بن محمد السيد "ابن القيم الجوزية و جهوده في خدمة السنة"، موقع مكتبة
المدينة الرقمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، ساعدت جامعة بغداد
على نشرها؛ ١٩٩٣ م

راغب السرجاني ، " العالم قبل بعثة الرسول ص.م islamstory.com/-العالم-
قبل-بعثة-الرسول

-----، " الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، س. ١٤٣٠
هـ/ ٢٠٠٩ م،

سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود ، " سنن أبي داود" دار الرسالة
العالمية ١٤٣٠ هـ

شهاب الدين السيد محمود الألوسي " التفسير الألوسي"، دار الاحياء والتراث
العربي، بدون عام

الظاهر بن عاشور ، "التحرير والتنوير" ، تونس، الدار التونسية ١٩٨٤

عبد الحى حسين الفرماوي، " البداية في التفسير الموضوعي: دراسة منهجية
موضوعية ، توزيع مكتبة جمهورية مصر ١٩٧٧ هـ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي "تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير
كلام المنان"،تحقق: عبد الرحمن بن معلا ، مؤسسة الرسالة، الطبعة:
الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

عبد العزيز دحلان، "القرضاوى" في موسوعة الأحكام الاسلامية ١٤٤٨

عبد السلام محمد علوش، "علم زوائد الحديث دراسة ومنهج ومصنفات"

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي - الخازن ، "تفسير
الخازن (المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل)"

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، "الإحكام في أصول
الأحكام"، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٣ هـ

علي دعموش - الشيخ في إعداد النص /إذاعة النور . almanar.com. ١٣-٠٩-
٢٠١٧

لورافيشيا فاغليري (باحثة إيطالية): "دفاع عن الإسلام" ترجمة: منير البعلبكي،
دار العلم للملايين . بيروت ١٩٨١

محمد الامين الجنكي الشنقيطي، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، دار
الفكر، ١٩٩٥م- ١٤١٥ هـ

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ابن كثير ، "أضواء البيان"، دار
الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ-
١٩٩٥م

-----، (تفسير القرآن العظيم وكتاب (أضواء البيان في إيضاح القرآن
بالقرآن) لمحمد الأمين الشنقيطي. مجمع الفقه الإسلامي بجهة

محمد الصادق عرجون العلامة في كتابه (محمد رسول الله) تحت عنوان (قصة
الغرائيق اكدوبة بلهاء متزندقة)؛ طبعة دار القلم، دمشق، ج٢ : ١٥٥

محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره" التحرير و التنوير

محمد الغزالي "السنة النبوية بين أهل الفقه .. وأهل الحديث" : دار الشروق،
الطبعة السادسة بالقاهرة

----- ، "خلق المسلم"، نخضة مصر ١٩٨٧

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مختار الصحاح ، دار الحديث، القاهرة،
بدون تاريخ،

مُحمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقيّ، الملقب ابن
القيم الجوزي " التفسير القيم"، تحقيق: محمد حنمد الفقى، دار الكتب
العلمية ، بيروت ١٩٤٨

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله " التفسير القرطبي"، تحقيق: هشام
سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،
١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، "صحيح البخاري دار ابن كثير
الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م

محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف، مصر

-----، "التفسير الكبير والتاريخ الشهير"، دار المعارف، مصر

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، "المستدرك على الصحيحين"
، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ

محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي الترمذي: الجامع الصحيح، تحقيق : أحمد
محمد شاكر وآخرون ، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د. ت.

محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، لسان
العرب ، ، طبعة دار صادر - بيروت ، بيروت، بدون سنة،

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين،
"تفسير البحر المحيط"، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ

محمد خليل - الخطيب ، "خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم)" - جمع
وشرح، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، دار الفضيلة، القاهرة - مصر

محمد سهيل طقّوش "تاريخ العرب قبل الاسلام"، دار النفائس ،بيروت -لبنان،
٢٠٠٩ م

محمد فؤاد عبد الباقي، " المعجم المفهرس لفضل القرآن"، دار الفكر
؛ مصر: ١٩٩٢.

محمد مسعد ياقوت، " نبي الرحمة"، دار الخراز . جدة، ٢٠٠٩.

محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، " أساس البلاغة"، تحقيق أ.
عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م،

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، "صحيح مسلم، المحقق:
نظر بن محمد الفارياي أبو قتيبة؛ الناشر: دار طيبة؛ سنة النشر: ١٤٢٧
٢٠٠٦ -

نادر غروادي، في بحثه بعنوان "ضوابط فهم السنة عند الامام الشافعي"،
ماجستير في الحديث الشريف وعلومه محاضر في قسم الدراسات
الإسلامية جامعة الأقصى - غزة

يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا الإمام النووي في "المجموع" (الجزء
الخامس ، مكتبة الإرشاد

يوسف القارضاوي، "السنة مصدرا للمعرفة والحضارة"، دار الشروق ؛ القاهرة،
١٩٩٧.

-----، "كيف نتعامل مع السنة النبوية"، طبعة دار الشروق، القاهرة
:٢٠٠٠،

----- ، "المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة"، بيروت : مؤسسة
الرسالة، ١٩٩٦.

Abdullah, Dato' Seri Hj. Ahmad Badawi," Islam Sebagai 'Rahmatan Lil
'Alamin", An International Jurnal Hadlari: Volume Edisi khusus
2008, Universiti Kebangsaan Malaysia.tt

Afghoni dan Ade Slamet "Pendekatan Antropologis Dalam Pemahaman
Hadis"Diroyah: Jurnal Ilmu Hadis 1, 1 (September 2016): 17-26

- Agil Husin, Said Al-Munawwar Asbabul Wurud: Studi Kritis Hadis Nabi Pendekatan Sosio-Historis-Kontekstual " Yogyakarta, Pustaka Pelajar, 2001
- Ahmad Tajuddin Arafat, “ السنة النبوية والقراءة النصية عند ابن الحزم ”, Teosofia: Indonesian Journal of Islamic Mysticism, Vol, 6, No. 1, 2017
- Arafat , Ahmad Tajuddin, “ السنة النبوية والقراءة النصية عند ابن الحزم ”, Teosofia : Indonesian Journal of Islamic Mysticism, Vol, 6, No. 1, 2017
- Arromadloni, MN, “ Teori pemahaman hadis dan relasinya dengan pemahaman hadis ISIS”, diblib.uinsby.ac.id, 2016
- Asmani, Jamal Ma'mur “Rekonstruksi Teologi Radikalisme di Indonesia, menuju Islam Rahmatan Lilalamin”, Jurnal Wahana Akademika, Vol.4 No.1, April 2017.
- Hadi, S, “Metodologi Reseach”, Andi Offset, Yogyakarta, 1968
- Harfin Zuhdi, Muhammad “Visi Islam Rahmatan Lil ‘Alamin: Dialektika Islam Dan peradaban”, Akademika Jurnal Pemikiran Islam, Vol. XVII. No.2 Juli – Desember 2011.
- <http://internasional.kompas.com/read/2012/09/20/08542766/Karikatur.Nabi.Liga.Arab.serukan.aksi.damai>
- Ilyas Fithriady “Muhammad Syuhudi Ismail (1943-1995); Tokoh Hadis Prolifik, Ensiklopedik dan Ijtihad”; Jurnal Ilmiah Islam Futura Vol. 17. No. 1, Agustus 2017, 1-33
- Maslahah, U “Teori Pemahaman hadis dan pengertian Nihayah”, diglib.uinsby.ac.id 2017
- Muhadjir, Noeng, “Metode penelitian kualitatif”, Yogyakarta
- Nuruddin, Ahmad “Aktualisasi Pemahaman Hadis Hukum Dalam Kehidupan Global” Jurnal Studi Hadis Riwayat, Vol 1, No 1 Maret 2015

- Purwaningsih, Sri, "Kritik Terhadap Rekonstruksi Metode Pemahaman Hadis Muhammad Al-Ghazali"; Jurnal Theologia, Vol 28 No 1 (2017)
- Şahyar, Ataullah "On the Use of '*Fitrah*' asa Measurein Determining Whether a Narrated Hadith Belongs to the Prophet Muhammad" in the Journal of hadith studies, Vol. VI, 2008, Istanbul.
- Shihab, Quraish, " Tafsir al misbah" cetakan ke 4, Lentera hati, Jakarta, 2005
- Sugiyono, "Metodologi penelitian kualitatif", Alfabeta, Bandung, 2006
- Sumbulah, Umi Kritik Hadis Pendekatan Historis Metodologis (UIN Malang Press, 2011
- Suryadi, Agus, "Pengantar Studi Hadis"; Pustaka Setya, Bandung, 2007
- Syarifuddin " Zakat Fitrah (Kajian Hadis Tematik); Jurnal Al Hikmah Vol. XIV Nomor 1/2013
- Ulama'I, A.Hasan Asy'ari " Cara Nabi SAW dalam menangani Konflik", sebuah penelitian dengan anggaran DIPA-BLU Fakultas Ushuluddin UIN Walisongo Semarang 2013
- , " Metode tematik memahami hadits Nabi SAW", LPPM UIN Walisongo, Semarang, 2010
- Wibisono, Fatah " Jihad Dan Terorisme, Jurnal Tarjih, Volume :9 Dhulhijjah 1427 H, 2007 M.

يوسف_القرضاوي ، التاريخ ٢٥ أكتوبر

٢٠١٧ [https://ar.wikipedia.org/wikihttps://ar.beta.islamway.net/article/](https://ar.wikipedia.org/wikihttps://ar.beta.islamway.net/article/(http://www.almaany.com:السبكة الإلكترونية لقاموس المعاني)
(<http://www.almaany.com>:السبكة الإلكترونية لقاموس المعاني)

خليلبرهومي ، الإسلام-دين-الرحمة-وليس-الإرهاب/

<http://www.aliwaa.com/muslims/2017/02/27>

سلطان حميد الجسمي ، "الاسلام دين المحبة والرحمة والسلام"

<http://www.albayan.ae/1.1877564>

أحمدالطيب، "كلمة فضيلة الإمام الأكبر لمؤتمر الأزهر العالم للسلام"، Megazine.azhar.eg ص. ١٧٦٠

رمضان 1438 هـ - يونيه 2017 م

محمود حامد عراقي معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ، رابط:

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41500/#ixzz3kzz5D7

.xq

زيد العص في مقالة خطبته www.alukah.net

ترجمة الباحث

الاسم	: ثوية الأسلمية
رقم الطالب	: ١٥٠٠٠١٨٠١٨:
اسم الوالد	: صالحين
قارعة	
المكان/تاريخ المولد	: بريس، ١٢ فبراير ١٩٨٧
العنوان	: شارع برينجين الشرقي ر ت \ ر و ٨ \ ٢ برينجين،
	عاليان، سمارانج، جاوى الوسطى
القسم	: قسم الحديث وعلومه
رقم المحمول	: ٠٨٧٨٨٧٠٠٤٢٤٠:

السيرة التربوية

١. مدرسة الابتدائية الحكومية ١ بريز، بريز، ومتخرج في سنة ١٩٩٨ م
٢. مدرسة "الكوثر" المتوسطة الاسلامية، بريز، ومتخرج في سنة ٢٠٠١ م
٣. معهد دار السلام "كونتور" للبنات الاول كلية المعلمات الاسلامية، نجاي، جاوى الشرقية، ومتخرج في سنة ٢٠٠٦ م
٤. جامعة الازهر الشريف بكلية أصول الدين قسم الحديث وعلومه بالقاهرة، ومتخرج في سنة ٢٠١٠ م